سيد الشهداء
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
سيرته، وجهاده، ومناقبه
وأروع
ما قيل عنه من قصائد الرثاء والمديح
قديماً وحديثاً
تأليف
د. ماجد إبراهيم العامري
رحمه الله تعالى
المدينة المنورة
١٩٤٤ - ٢٠١٠م

سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

سيرته، وجهاده، ومناقبه

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العامري , ماجد إبراهيم
سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
سيرته وجهاده ومناقبه وأروع ما قيل عنه من قصائد
الرثاء والمديح قديما وحديثا .
المدينة المنورة
١٦٠ ص , ٢٢ سم

١ ـ حمزة بن عبد المطلب بن هاشم , ت ٣ هـ أ. العنوان
ديوي ٢٣٩،٨ ٠٩٨٠ / ٢٢
رقم الإيداع: ٠٩٨٠ / ٢٢
ردمك : ٨ ـ ١٤١ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

دار التمام للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت – لبنان

تلفاكس : 009611707039
جوال : 009613662783

Email, daraltamam@gmail.com

قديمًا وحديثًا

تأليف

د. ماجد إبراهيم العامري
رَحمهُ اللهُ تعالى
المدينة المنورة
١٩٤٤ - ٢٠١٠م

دار التمام

الإهـــــداء

- إلى سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
- إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ وأسد الله وأسد رسوله.
- إلى الشهداء الأبرار ومن حمل راية الجهاد من أمة محمد ﷺ.
- إلى سكان طيبة الطيبة جيران رسول الله ﷺ.
- إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب.
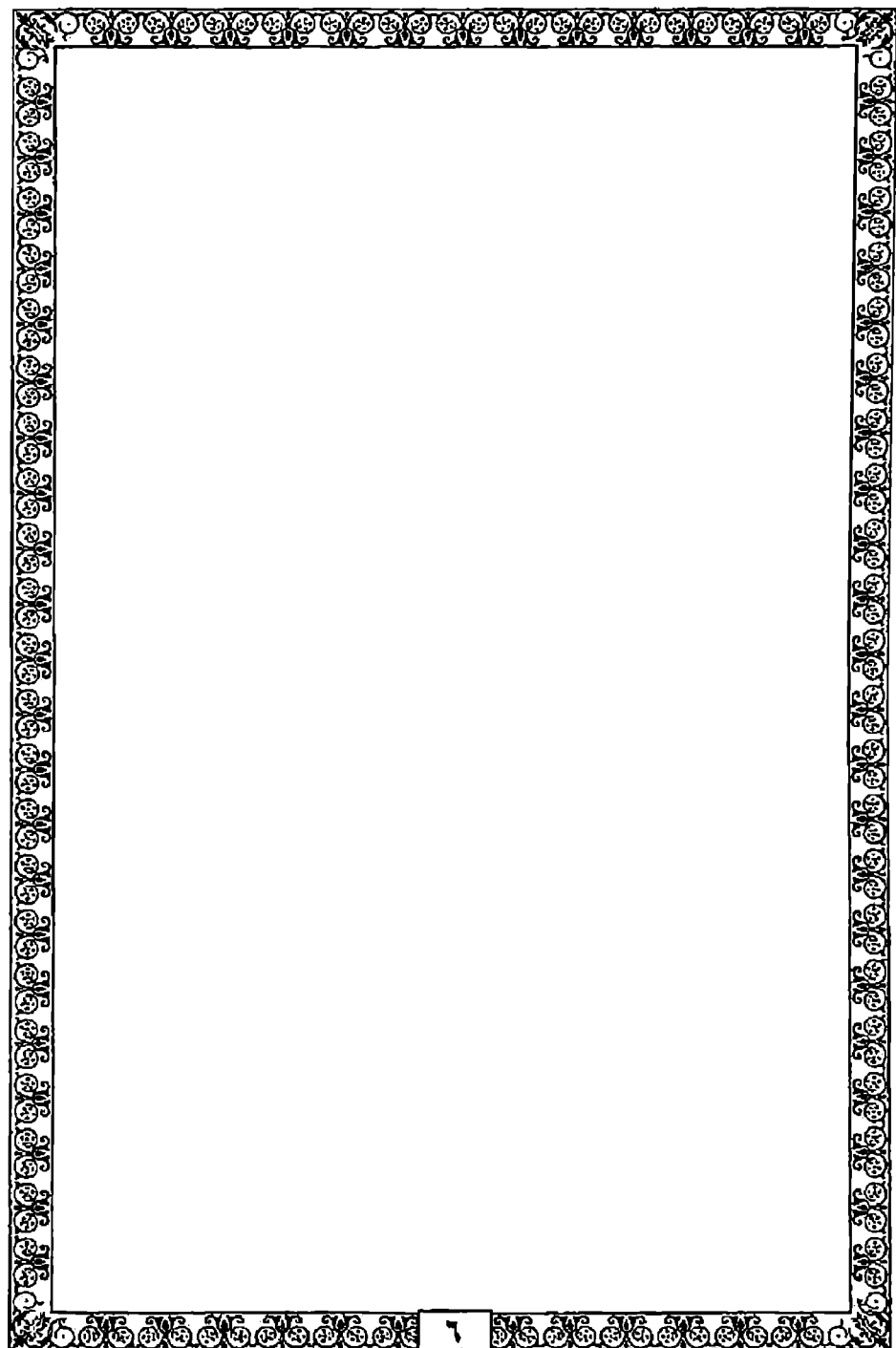
المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته وعترته الغرّ الميامين، وعلى صحابته الأكرمين، وتابعيهم ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الشخصيات العظيمة، من شخصيات أمتنا العربية والإسلامية في كل زمان ومكان، لجديرة بالبحث والاهتمام، وإلقاء مزيد من الضوء عليها، وإبراز دورها العظيم في خدمة الإسلام والمسلمين، وقضايا العالم أجمع، ودراستها دراسة مستفيضة تناسب أسلوب العصر، وتعرضها أمام أبناء أجيالنا المعاصرة وخاصة الذين انشغلوا بالماديات وزخارف الحياة، وتعلقوا بأوهام زائفة، وهوايات رخيصة، والمبالغة في تتبع أخبار نجوم الفن والغناء والألعاب الرياضية وأساليب اللهو المختلفة وغيرها، جاهلين أو متجاهلين الخوض والتعمق في سيرة

أعلام أمتنا من القادة والعلماء والمفكرين والأبطال المجاهدين، الذين عاشوا كواكب لامعة ونجوماً ساطعة في سماء العالم ككل، ينيرون له الطريق ويرسمون ملامح الحياة الأصيلة، ومنهجها الأسمى، الذي يقودهم إلى طريق الخير والفلاح، وإلى رضوان الله ﷻ، وإلى جنات النعيم.

وشخصية عظيمة مثل شخصية سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ، عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، وأحد أعمدة بني هاشم وآل البيت الكرام، الذين نزل فيهم قوله ﷻ:

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣].

ولها المقام الأول بين الشخصيات الإسلامية المجاهدة، التي نذرت نفسها ـ خالصة لوجه الله تعالى ـ في خدمة الإسلام والمسلمين، لجديرة بكل عناية واهتمام وبحث، وإعطاء صورة مشرقة لها بكل ما تستحقه من تقدير وتكريم.

ولما كانت المكتبة العربية تفتقر ـ حسب علمي المتواضع ـ إلى وجود كتاب شامل، يسرد قصة حياة سيد الشهداء ﷺ، وقصة جهاده ومناقبه، اللَّهُمَّ إلا ما جاء في بعض الأبواب والفصول من كتب السيرة والتاريخ

الإسلامي، وكذلك وجود بعض الكتيبات والبحوث المختصرة، وافتقرت هذه المظان والمصادر عن إيراد معظم ما دبَّجته قرائح الشعراء من قصائد الرثاء والمديح في سيد الشهداء قديماً وحديثاً، وما يتصف به هذا الشعر من حرارة العاطفة وصدق التعبير، وما يضيفه من أبعاد جديدة، ومضامين سامية على سيرة حياة سيد الشهداء، وسجاياه الشريفة، ومناقبه المنيفة، فإنني قد استخرت الله ﷻ، وسألته الإسهام في تيسير وتصنيف وكتابة نفحات عاطرات، وفقرات بيِّنات من حياة سيد الشهداء، سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ، مطعِّماً إياها بإيراد مختارات شعرية من قصائد الرثاء والمديح التي نظمت بحقه قديماً وحديثاً، والتي تجسد سجاياه الكريمة ومناقبه العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين، ولست أدعي في هذا المقام أنني أتيت على كل ما يجب أن يكتب ويدوّن عن سيد الشهداء ﷺ، فإن حياته بحر زاخر بكل أصناف اللآلي والأطياب، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ولكل مجتهد نصيب.

وأخيراً أرفع يد الضراعة داعياً الله ﷻ أن يصلّي ويسلّم ويبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وأن يدُمِ دِيَمَ الرحمة والرضوان عليه وعلى عمه وأخيه في

أعلام أمتنا من القادة والعلماء والمفكرين والأبطال المجاهدين، الذين عاشوا كواكب لامعة ونجوماً ساطعة في سماء العالم ككل، ينيرون له الطريق ويرسمون ملامح الحياة الأصيلة، ومنهجها الأسمى، الذي يقودهم إلى طريق الخير والفلاح، وإلى رضوان الله ﷻ، وإلى جنات النعيم.

وشخصية عظيمة مثل شخصية سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ، عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، وأحد أعمدة بني هاشم وآل البيت الكرام، الذين نزل فيهم قوله ﷻ:

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

ولها المقام الأول بين الشخصيات الإسلامية المجاهدة، التي نذرت نفسها ـ خالصة لوجه الله تعالى ـ في خدمة الإسلام والمسلمين، لجديرة بكل عناية واهتمام وبحث، وإعطاء صورة مشرقة لها بكل ما تستحقه من تقدير وتكريم.

ولما كانت المكتبة العربية تفتقر ـ حسب علمي المتواضع ـ إلى وجود كتاب شامل، يسرد قصة حياة سيد الشهداء ﷺ، وقصة جهاده ومناقبه، اللَّهُمَّ إلا ما جاء في بعض الأبواب والفصول من كتب السيرة والتاريخ

الإسلامي، وكذلك وجود بعض الكتيبات والبحوث المختصرة، وافتقرت هذه المظان والمصادر عن إيراد معظم ما دبَّجته قرائح الشعراء من قصائد الرثاء والمديح في سيد الشهداء قديماً وحديثاً، وما يتصف به هذا الشعر من حرارة العاطفة وصدق التعبير، وما يضيفه من أبعاد جديدة، ومضامين سامية على سيرة حياة سيد الشهداء، وسجاياه الشريفة، ومناقبه المنيفة، فإنني قد استخرت الله ﷻ، وسألته الإسهام في تيسير وتصنيف وكتابة نفحات عاطرات، وفقرات بيِّنات من حياة سيد الشهداء، سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ، مطعِّماً إياها بإيراد مختارات شعرية من قصائد الرثاء والمديح التي نظمت بحقه قديماً وحديثاً، والتي تجسد سجاياه الكريمة ومناقبه العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين، ولست أدعي في هذا المقام أنني أتيت على كل ما يجب أن يكتب ويدوّن عن سيد الشهداء ﷺ، فإن حياته بحر زاخر بكل أصناف اللآلي والأطياب، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ولكل مجتهد نصيب.

وأخيراً أرفع يد الضراعة داعياً الله ﷻ أن يصلّي ويسلّم ويبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وأن يدُمِ ديِمَ الرحمة والرضوان عليه وعلى عمه وأخيه في

الرضاعة سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وأن يجزل لي الأجر والمثوبة على هذا الجهد المتواضع، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

د. ماجد إبراهيم العامري

المدينة المنورة: ص. ب ٢٥٠٦٥

ليلة الجمعة الموافق غرة شهر ذي القعدة ١٤٢١هـ

الموافق ٢٥/١/٢٠٠١م

سيرته وجهاده ومناقبه

۞ اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي الهاشمي القرشي، أحد سادات قريش وصناديدها وأبطالها، يكنّى أبا عمارة وأبا يعلى، ويلقب بسيّد الشهداء وبأسد الله وأسد رسول الله.

أبوه: عبد المطلب بن هاشم، سيد بني هاشم (سدنة الكعبة والبيت العتيق) وسيد قريش سادة العرب.

وهو عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة، مولاة عمهما أبي لهب.

وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

وهو شقيق السيدة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، أم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأخ لتسعة من أبناء عبد المطلب،

الرضاعة سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وأن يجزل لي الأجر والمثوبة على هذا الجهد المتواضع، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

د. ماجد إبراهيم العامري

المدينة المنورة: ص. ب ٢٥٠٦٥

ليلة الجمعة الموافق غرة شهر ذي القعدة ١٤٢١هـ

الموافق ٢٥/١/٢٠٠١م

الفصل الأول

سيرته وجهاده ومناقبه

۞ اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي الهاشمي القرشي، أحد سادات قريش وصناديدها وأبطالها، يكنّى أبا عمارة وأبا يعلى، ويلقب بسيّد الشهداء وبأسد الله وأسد رسول الله.

أبوه: عبد المطلب بن هاشم، سيد بني هاشم (سدنة الكعبة والبيت العتيق) وسيد قريش سادة العرب.

وهو عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة، مولاة عمهما أبي لهب.

وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

وهو شقيق السيدة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، أم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأخ لتسعة من أبناء عبد المطلب،

منهم: الحارث والعباس وعبد الله وأبو طالب وأبو لهب.

وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة رضي الله عنه.

ولد رضي الله عنه في مكة المكرمة عام ٥٤ ق.هـ. الموافق ٥٥٦م على قول أغلب الروايات قبل عام الفيل بسنتين، وقد اختلفت الروايات في عام ولادته، فيقال كان أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل: كان الرسول ﷺ أسنّ منه بسنتين، وفي رواية بأربع سنوات والأولى هي الأصح.

تربى حمزة في كنف والده سيد قريش وبني هاشم، ونشأ مع تربه وابن أخيه عبد الله، وأخيه من الرضاعة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وعاشا ينهلان من الشمائل والقيم العربية الأصيلة، من بطولة وشجاعة وكرم ونجدة وغيرها.

وارتبطت بينهما صداقة متينة ووثيقة العُرا، وظلت تنمو شيئاً فشيئاً حتى أتت أكلها وثمارها يوم إسلام حمزة، الذي كان نصراً مؤزراً للإسلام والمسلمين.

وكان حمزة رضي الله عنه شجاعاً كريماً سمحاً أشد فتى في قريش وأعزه شكيمة.

شهد حرب الفُجّار الثاني، وكان بعد عام الفيل بعشرين سنة، ودارت الحرب بين قريش وحلفائها، وبين

قيس وحلفائها، وكان النصر فيها لقريش وحلفائها.

وكانت حرب الفجار أول تدريب عملي له، حيث مارس التدريب على استعمال السلاح، وتحمل أعباء القتال ومشقات الحروب، وكان له دور بارز في زواج النبي ﷺ بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، إذ خرج مع الرسول ﷺ لخطبتها له وتم الزواج الميمون والمبارك بإذن الله.

۞ زوجاته وأولاده:

تزوج السيد حمزة رضي الله عنه عدة زوجات هنّ:

- بنت الملة بن مالك بن عبادة بن حجر بن عوف الأوسية الأنصارية. وأنجبت له ولدان:

يعلى، وكان يكنّى به أحياناً، وعامر ودرج وهو صغير.

- وتزوج خولة بنت قيس بن فهر الأنصارية من بني ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وأنجبت له عمارة، وبه كان يكنى أيضاً.

- وتزوج سلمى بنت عميس، وفي رواية: زينب بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنجب منها ابنته أمامة بنت حمزة.

وتزوجها عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ، وابن زوجه أم سلمة رضي الله عنها، وأمامة هي التي اختصم في حضانتها عليّ، وجعفر، وزيد رضي الله عنهم، فقال عليّ: ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»[1] رواه البخاري (٥/ ٣٠٣).

وفيه دلالة على أن من نكحت قريباً لا يسقط حقها من الحضانة.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله ألا تتزوج ابنة حمزة، فإنها أحسن فتاة في قريش؟ فقال: «**أليس قد علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة؟ وأن الله عز وجل حرّم من الرضاعة ما حرّم من النسب**». خرّجه البغوي في معجمه[2].

۞ إسلامه رضي الله عنه:

رغم ما كان يتصف به حمزة رضي الله عنه من الأنفة والحمية والتعصب للعادات والتقاليد الجاهلية قبل إسلامه، إلا أنه كان يغار على ابن أخيه محمد ﷺ إذا حاول أحد النيل

---

(١) الطبري، ذخائر العقبى (٣١٢).

(٢) جامع الأصول (١١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦).

منه، بدافع القرابة، وحماية أفراد العشيرة، لذلك كان غضبه شديداً على أبي جهل عندما آذى رسول الله ﷺ، وذلك لما سمع ما حصل له من مولاة لعبد الله بن جدعان حين رجوعه من القنص، وكان من عادته أن يطوف بالكعبة ويقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم، فلما مرّ على المولاة قبل دخوله المسجد وكان رسول الله ﷺ قد عاد إلى بيته، قالت له:

«يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام، فإنه سبه وآذاه، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد».

وهنا اجتاح الغضب حمزة، وثارت ثورته، فانطلق سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع وعمد إلى أبي جهل وهو في نادي قومه في المسجد، فضرب رأسه بالقوس، وشجّه شجَّةً منكرة، وقال:

«أتشتمه وأنا على دينه، أقول ما يقول؟ فاردد عليّ إن استطعت».

وقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال لهم أبو جهل: «دعوا أبا عُمارة، فإني سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً».

وقد روى هو بنفسه قصة إسلامه ﷺ، كما جاء عن

ابن إسحاق قال: قعد إليّ رسول الله ﷺ فقلت: يا ابن أخي، إني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه وإقامة مثلي على ما لا أدري أرشد أم غي شديد، فحدّثني حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخي أن تحدّثني.

قال: فأقبل رسول الله ﷺ فذكّره ووعظه، وخوّفه وبشّره، فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك الصادق، شهادة الصدق، فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول، وقد روي عنه أنه قال يوم إسلامه أبيات منها:

حمدت اللَّه حين هدى فؤادي

إلى الإسلام والدين الحنيف[1]

وبعد إسلام حمزة ﷺ أخذ القوم يسألون: «هل حقّاً يا حمزة آمنت بدين محمد وصبأت عن دين آبائك وأجدادك؟ فقال: نعم، وما يمنعني وقد استبان لي منه ذلك. أنا أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقوله حق، فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين».

وبعد أن نطق حمزة بالشهادة أمام القوم، وهو غضبان ذهب باحثاً عن رسول الله ﷺ، ليعلن إسلامه

---

(١) مصطفى برناوي، سيد الشهداء (١٨).

وليبايعه على نصرة الدين، ومن هذا يتبين أن إسلام حمزة ﷺ كان عن رضًا واقتناع ويقين، وإن كان في بدايته كما يبدو لبعض المُتَقَوِّلين، أنه حمية وبدافع العصبية القبلية.

وبإسلام حمزة الذي تفانى في خدمة الله ورسوله، عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّ، وأن حمزة سيمنعهم، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

وقد اختلفت الروايات في سنة إسلام حمزة ﷺ، وهل كانت في السنة الثانية للبعثة، أم في السنة السادسة بعد دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، والأغلب أنها كانت في السنة الثانية، لإجماع أكثر المصادر المعتمدة عليها.

وبعد إسلام حمزة ﷺ قويت شوكة المسلمين، وأخذ ﷺ يعلن دينه في كل مكان ويتحدى أبطال قريش، منهم: عمر بن الخطاب الذي كان له معه قصة تتسم بالجرأة والشجاعة، فذلك عندما قدم عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم وعلم المسلمون به فخافوا بطش عمر، فقام حمزة ﷺ واستل سيفه قائلاً لرسول الله ﷺ: «فإن كان يريد خيراً بذلنا له، وإن كان يريد شرّاً قتلناه بسيفه» فأذن له ﷺ.

وذلك يدل على شجاعة حمزة ﷺ، وحتى وإن كان نظيره عمر بن الخطاب ﷺ المشهور بالشدة والبطش.

وبعد إسلام عمر ﷺ، خرج المسلمون إلى شوارع مكة جهرة بصفين:

أحدهما يتقدمه عمر والثاني يتقدمه حمزة، وبإسلامهما أعزّ الله دينه، ونصر رسوله وأذل الشرك والمشركين.

۞ مكانته في الجاهلية والإسلام:

حمزة بن عبد المطلب، هو أحد أفراد قبيلة بني هاشم القرشيين، وبنو هاشم من الشهرة بمكان لا يخفى على أحد، وقلّ من القبائل العربية، من يساويها في الشرف والمكانة والمنزلة الرفيعة[1]، وهي من قريش، وقريش في المقام الأول من القبائل العربية، وهم جيران بيت الله ﷻ، وقال فيهم رسول الله ﷺ: «**قدّموا قريشاً ولا تَقَدّموها**». رواه البيهقي والطبري.

وقال: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشم من قريش،**

(١) مصطفى البرناوي، سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب (١٢).

واصطفاني من بني هاشم». اخرجه مسلم والترمذي وأبو هاشم[1].

وأبو حمزة هو: عبد المطلب بن هاشم، سيد قريش وكبيرها، وصاحب الكلمة الأولى فيها، وحمزة رضي الله عنه، واحد من أبناء عبد المطلب العشرة، ورابع أربعة أدركوا الإسلام، هم: أبو لهب، وأبو طالب والعباس وحمزة، وأسلم منهم حمزة والعباس رضي الله عنهما.

وهو أصغر هؤلاء الأربعة سناً، وبحسب تقاليد القبائل العربية عادة يتقلد الأمور الكبيرة الأكبر فمن يليه، وهكذا كانت الزعامة بعد موت عبد المطلب، لابنه أبي طالب، والسقاية لابنه العباس رضي الله عنه.

فمكانة حمزة والحالة هذه تكون بمثابة مكانة أبيه ومكانة إخوته من بعده، وهذا لا يعني أنه لم تكن له صفة معينة في قبيلته، بل كان عزيز الجانب، موفور الكرامة، قوي الشكيمة، يحسب له حساب كفارس فرسانها وبطل أبطالها، وكان مرفوع الرأس، يوصف بأنه أعزّ فتى في قريش وأشده شكيمة، ليس بالمنطوي ولا الخامل، معروفاً بتعدد أوجه النشاط، يمارس الصيد والقنص، ويتودد إلى

---

(١) الطبري، ذخائر العقبى (٣٦).

الناس ويصل رحمه، ويغشى أندية قومه، فيحبهم ويحبونه، ويأنس إليهم ويأنسون إليه[1].

ومنّ الله على حمزة بالإسلام، فبذل نفسه في نصرته، ومهّدَ له أحسن تمهيد، فاحتل فيه أسمى منزلة وأعلى مكانة، وكان ممن منع الله به رسوله ومنع به المسلمين وقوّى شوكتهم، رُوي أنه قال للرسول ﷺ بعد إسلامه: «يا ابن أخي، أظهر دينك، والله ما أختار أنّ لي ما أقلَّت الغبراء، وأنا على دين قومي»[2].

وكان رضي الله عنه قويّاً شجاعاً، فزاده الله بالإسلام قوةً وتمكيناً، فكان بذلك خياراً من خيار، وفيه يصدق قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: **«الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»** صحيح البخاري.

وقد أهَّله إسلامه ومواقفه الشجاعة المكانة السامية في الإسلام، والمنزلة من حب الله وحب رسوله وحب المسلمين أجمعين، حيث شمله رسول الله ﷺ بمحبته ورعايته، فأقبل على الرسول بقلبه وروحه وعواطفه،

---

(١) برناوي، مرجع سابق (١٢).

(٢) البرزتي، مناقب سيد الشهداء (١٠).

والتف حوله، وتمثل سلوكه، وتشرب نصائحه، ووضع بين يديه طاقاته البطولية، وحنكته القتالية، فقلّده رسول الله ﷺ نظير هذه الصفات الجليلة، والمناقب العظيمة، الكثير من الأعمال والمهام المشرفة التي تليق به وبإمكاناته وتزيده فخراً على فخر وشرفاً على شرف.

وقد أثبت ذلك في كل موقف أسند إليه ومهمة أوكل إليها، فانتفع به الإسلام والمسلمون، وظل يجاهد في سبيل الله حتى آخر رمق من حياته، يوم سقط شهيداً في ساحة المعركة.

رحم الله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وأجزل له الأجر والمثوبة، وألحقنا به في الصالحين.

۞ الهجرة إلى المدينة:

لما ازداد أذى قريش على المسلمين، ولم يسلم من أذاهم الأقوياء ولا الضعفاء، أذن رسول الله ﷺ لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة قاعدة الإسلام الأمينة، فهاجروا إليها أرسالاً (جماعات) ووحداناً، وهاجر حمزة رضي الله عنه مع من هاجر من المسلمين إليها قبيل هجرة الرسول ﷺ بوقت قصير، ومعه زيد بن حارثة، وأبو مرثد كنّاز بن حصن، ويقال: ابن حصين، وابنه مرثد الغنويان

حليفا حمزة، ونزلوا على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف، بقباء، وفي بعض الروايات: أنهم نزلوا على سعد بن خيثمة، ويقال: نزل حمزة رضي الله عنه على أسعد بن زرارة أخي بني النجار(١).

وفي المدينة المنورة، آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وإليه أوصى حمزة يوم (أُحد) لما حضر القتال إن حدث به حادث الموت.

وبهجرته إلى المدينة في سبيل الله هجر كلّ ما حرّم الله عليه، وفارق مكة مسقط رأسه ومرتع صباه التي قضى فيها أجمل طفولته وشبابه.

ووصل إلى المدينة لا يحمل مالاً ولا زاداً ولا متاعاً يذكر من حطام الدنيا، تاركاً نعيمه وسلطانه وأمواله وأملاكه في مكة لله ورسوله. منذراً نفسه جنديّاً في سبيل الله، مجاهداً من أجل مرضاته، وظل هكذا حتى خرّ رحمه الله شهيداً في سبيل الله في معركة أُحد، في السنة الثالثة للهجرة.

۞ حمزة المجاهد:

الجهاد: واجب إسلامي لا عزّة للأمة إلا به،

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٩٠).

والدعوة في القرآن دعوة دائبة لا تفتُر، وهو واجب على كل مسلم ومسلمة إذا دخل العدو أرض الأمة، وله آداب شرعها الإسلام وألزمها المسلمين، وجاء في الأثر «أنه باب من أبواب الجنة»، وقد وردت في ترغيب الجهاد، آيات كريمة كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة: ٢١٨].

كما ورد ذكر الجهاد في أحاديث نبوية كثيرة، منها:

قول الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: **«مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله»**. رواه البخاري ومسلم.

لذلك تمثل المسلمون في أنفسهم الجهاد وطبقوه علمياً وعملياً، ونذروا أنفسهم مجاهدين ومناضلين في سبيل الله يذودون عن الإسلام والمسلمين ويدفعون عنه أذى الكفار والمشركين.

وكذلك عاش حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، أحد

أبطال المسلمين الأشاوس وقادتهم العظام، وقد عرف طول عمره بالبطولة والشجاعة والقوة والنخوة وشدة الشكيمة، وأمضى حياته بعد إسلامه مجاهداً في سبيل الله ونصرة نبيه ودينه، تهابه الأعداء، ويحتمي به الأنصار والأعوان وقت الشدة والأزمات، وقد أبلى بلاء عظيماً وقاتل قتالاً شديداً في كل المعارك والغزوات والمواقف التي خاضها وشهدها، حتى دخلت معركة أُحد، فكان لحمزة شأن آخر، وموقف جديد، وكأن الله ﷻ قد هيأه لمثل هذا اليوم الأغر، ولمثل هذه الساعات الحرجة، فتجمعت في شخصه كل القوى والبطولات التي لا يمكن أن تتجمع في شخص أحد من البشر، وراح يقذفها حمماً لاهبة، وصواعق محرقة، تدمر أعداءه وأعداء المسلمين، حتى فعل فيهم الأفاعيل، وكان قد أعلن قبل المعركة والمسلمون يستعدون للخروج إلى موقع القتال، وأقسم أمام رسول الله ﷺ قائلاً: «والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم خارج المدينة»، وصدق رضي الله عنه فجالدهم أشد الجلاد.

وهكذا كان حمزة رضي الله عنه، ظاهرة متميزة في معركة أُحد، فقد أبلى بلاءً عظيماً، وكان مثل الجمل الأورق والأسد الضاري، يهد المشركين بسيفه هدّاً، ما يقوم له

شيء، يزمجر ويقول: «أنا أسد الله أنا ابن عبد المطلب»، وقد قتل لوحده من المشركين بمعركة أُحد: واحداً وثلاثين رجلاً.

ومن مظاهر شجاعته أيضاً، ما رواه عمير بن إسحاق قال: «كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ (يوم أُحد)، بسيفين، فقال قائل:

أيّ أسد !!، فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع منها على ظهره، فانكشف الدرع عن بطنه، فطعنه وحشيّ بحربة، أو قال: برمح فأنفذه»[1].

۞ حمزة وأول لواء عُقد في الإسلام:

عقد الرسول ﷺ في رمضان من السنة الأولى للهجرة، لحمزة بن عبد المطلب ﷺ، لواء في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ليعترض عيراً لقريش، كانت قادمة من الشام إلى مكة، فسار حتى وصل البحر من ناحية العيص، فالتقى بأبي جهل بن هشام يقود القافلة ومعه ثلاثمائة راكب من أهل مكة، وكاد الفريقان يقتتلان لولا أن حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفاً للفريقين جميعاً، فافترقوا دون قتال، فتوجه أبو جهل في

---

(١) الاستيعاب (١/ ٣٧٣)

قافلته إلى مكة المكرمة، ورجع حمزة مع أصحابه إلى المدينة.

ويذكر المؤرخون أن هذه الراية التي عقدها الرسول ﷺ لحمزة كانت أول راية في الإسلام عقدها لأحد المسلمين.

كما شهد حمزة في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة مع الرسول ﷺ غزوة «ودّان» وهي قرية على بعد ثمانية أميال من الأبواء، بين مكة والمدينة، يريد فيها قريشاً بني ضمرة، فوادعته بنو ضمرة، وعاد إلى المدينة، وتسمّى هذه الغزوة غزوة الأبواء أيضاً[1].

۞ حمزة.. ومعركة بدر:

معركة بدر هي المعركة الفاصلة بين الإيمان والكفر، وقد وقعت في السنة الثانية للهجرة النبوية في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك بين طائفة من المسلمين يقودهم رسول الله ﷺ وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وبين قريش يقودهم أبو جهل بن هشام، وعددهم نحو ألف رجل، وانتهت بانتصار المسلمين وارتفاع

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٥٩٦).

معنوياتهم وقتل نحو سبعين رجلاً من صناديد قريش وأسر سبعين آخرين.

وحيث ليس هذا المقام مقام تاريخ معركة بدر وتفاصيلها، بل المقصود، هو إبراز الدور العظيم الذي لعبه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب فيها وفي مجرياتها، ومن ذلك:

أنه في بداية المعركة عندما اتخذ الطرفان مواقعهم، بعثت قريش من صفوفهم، الأسود بن عبد الأسد المخزومي، إلى حوض المياه الذي أقام عليه المسلمون، وهو يقول: «أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتنّ دونه» فحميَ المسلمون هذا التحدي الصريح، وقد تحفز إليه الجميع وكل يريد أن يقاومه ويحول دون قسمه، ولكن البطل حمزة أقسم ألا يتصدى له أحد غيره، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: **«دعوا حمزة دعوه»**، فخرج إليه مهللاً مكبراً، ولما التقيا ضربه حمزة ضربة أطار بها قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً، ثم زحف إلى الحوض حتى وصل إليه ليبرّ بقسمه، لكن حمزة تابع ضربه بالسيف، حتى قتله في الحوض، فهلل المسلمون مكبرين، بينما وجمت قريش وهم ينظرون إلى هذا البطل حمزة بن عبد المطلب الذي

يقف كالأسد يدافع عن عقيدته في بطولة فذة[1].

والموقف الثاني لسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ في موقعة بدر هو موقف المبارزة مع ثلاثة من رجال قريش، وهم:

عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة وهم من بني عبد شمس الذين طلبوا مبارزة أكفاءهم من المسلمين فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا عبيدة بن الحرث، قم يا حمزةَ، قم يا علي**». وجميعهم من بني هاشم.

فبارز عبيدة وكان أسنّ القوم عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز عليّ الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين.. كلاهما أثبت صاحبه، فكر حمزة وعليّ بأسيافهما على عتبة، فأجهزا عليه وقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة فحازاه إلى أصحابه من المسلمين، وسرعان ما ودّع الحياة ومضى شهيداً.

وقد شهد سيد الشهداء وقائع غزوة بدر من أولها إلى آخرها وكان بطل المعركة بكل جدارة واستحقاق، وقاتل

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٢٤).

بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، وكان يُعْلم بريشة نعامة يضعها على صدره.

ومن مواقفه الجليلة أيضاً، أنه ومنذ بداية المعركة اخترق صفوف المشركين، وضرب حامل لواء المشركين بسيفه ضربة واحدة جعلته يسقط هو والعلم على الأرض.

ثم مال على المشركين يميناً ويساراً، يضربهم بقوة ويطعنهم بعنف، حتى إن عدد من قتلهم كانوا يعدون بالعشرات.

وقد شهد له أحد زعماء قريش بفعل الأفاعيل والأعاجيب في المعركة، وهو أمية بن خلف، عندما أسره عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه، فسأل أميةُ عبدَ الرحمٰن: من هذا الرجل الذي يزين صدره بريش النعام؟ فأجابه عبد الرحمٰن: «إنه حمزة بن عبد المطلب»، فقال أمية: «إن هذا الرجل هو الذي فعل بنا الأفاعيل». نعم إنه حمزة الذي فعل بهم الأفاعيل.

وقد أسفرت معركة بدر عن انتصار رائع للمسلمين، وهزيمة وعار على المشركين، حيث انصرف من بقي منهم إلى مكة وهم يتحدثون بشجاعة حمزة بن عبد المطلب ومن على شاكلته من أبطال المسلمين الشجعان.

۞ حمزة وغزوة بني قينقاع:

بعد عودة المسلمين منتصرين من غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة، نقض يهود بني قينقاع العهد مع الرسول ﷺ، ومع المسلمين، حسداً منهم وبغضاً للإسلام والمسلمين، كما أساء أحدهم التصرف مع امرأة مسلمة، فحذّرهم الرسول ﷺ، فأبوا ذلك، فغزاهم وحاصرهم خمس عشرة ليلة ابتداءً من نصف شهر شوال من نفس العام، ولما طال عليهم الحصار، نزلوا على حكمه فأجلاهم عن المدينة إلى أذرعات في بلاد الشام.

وشهد حمزة رضي الله عنه هذا الحصار، وكان يحمل لواء النبي ﷺ وكان لون اللواء أبيض.

وفي حمل اللواء دلالة على شجاعته وحنكته ومقدرته على حمايته من السقوط، وهذا لا يتسنى إلا للأبطال والأفذاذ من الرجال.

۞ حمزة.. ومعركة أُحد:

قبل البدء بالحديث عن دور سيدنا حمزة العظيم في معركة أُحد ومجرياتها، يجمل بنا أن نتحدث قليلاً عن جبل أُحد الذي ارتبطت به هذه المعركة، كما اشتهر هو بها علاوة على شهرته السابقة.

يقع جبل أُحد شمال المدينة المنورة على بعد خمسة

كيلومترات من المسجد النبوي الشريف ـ مركز المدينة ـ ويتألف من سلسلة من الجبال المترادفة المتصلة القمم والشِّعَبْ.

والجبل ذو منظر بديع جذاب، يمتزج فيه اللون الأحمر والأسود، ويبلغ طوله من الغرب إلى الشرق نحو ثمانية كيلومترات، ويتراوح عرضة من الجنوب إلى الشمال ما بين كيلوين إلى ثلاثة كيلومترات. وجبل أُحد من الجبال المباركة، وسمي بهذا الاسم لاعتبارات متعددة منها: لتوحده عن الجبال لأنه محاط بالسهول والأودية، أو لأنه سمي باسم رجل من العمالقة اسمه أُحد وهو أول من سكنه، أو سمي بأُحد رمزاً لوحدانية الله تعالى[1].

ورد في أُحد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها ما رواه قتادة عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أُحد جبل يحبنا ونحبه**» وفي رواية: نظر رسول الله ﷺ إلى أحد فقال: «**إن أُحداً جبل يحبنا ونحبه**»، وعن أبي عبس بن جبر مرفوعاً: «**جبل أُحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة**»[2].

---

(١) أُحد: الآثار والمعركة والتحقيقات (١٢).

(٢) المرجع السابق (١٣).

وقد ارتبطت بجبل أُحد، معركة أُحد الشهيرة، التي شنتها قريش على المسلمين في المدينة في منتصف شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة لتثأر لهزيمتها في غزوة بدر، وجمعت جموعاً كثيرةً، وخرجت بقيادة أبي سفيان بن حرب في نحو ثلاثة آلاف مقاتل، معهم عدتهم ووسائلهم المختلفة، ولهم أحقادهم وخططهم، وكان عدد المسلمين نحو سبعماية مقاتل، بقيادة رسول الله ﷺ، الذي وضع خطة محكمة للمعركة، وذلك بأن استقبل المدينة، وترك أُحد خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة على جبل عينين (أو ما يسمى الآن بجبل الرماة، وبينه وبين جبل أُحد نحو كيلو متر واحد) وعددهم خمسون رجلاً، وأميرهم عبد الله بن جبير، وأوصاهم الرسول بالثبات في أماكنهم مهما كانت نتيجة المعركة، وظاهر الرسول بين درعين، وأعطى اللواء مصعب بن عمير، وأمَّر الزبير بن العوام، ومعه المقداد، على الخيل، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش بين يديه، ودارت رحى المعركة، واقتتل الطرفان قتالاً شديداً، وظهرت بطولات فردية لعدد من المسلمين منهم حمزة، وعلي وأبو دجانة، وغيرهم[1]، وكانت الهزيمة على المشركين، وتركوا معسكرهم هاربين، فدخل

---

(١) محمود شيت خطاب، قادة النبي (٥٨).

المسلمون معسكر المشركين ينهبون ويغنمون، فرآهم بعض الرماة فتركوا أماكنهم بقصد المشاركة في الغنائم، فرأى ذلك خالد بن الوليد وهو أحد قادة قريش يومئذ، فحمل على بقية الرماة وآبادهم جميعاً، ثم حمل على المسلمين من خلفهم، فتغير وجه المعركة واضطرب الموقف، وهزم المسلمون، وشاع أن النبي ﷺ قد قتل، مما ضاعف الهزيمة، وسقط من المسلمين في ساحة المعركة نحو سبعين شهيداً على رأسهم سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، وعبد الله بن جبير، وسعد بن الربيع، وعمرو بن الجموح وآخرون رضي الله عنهم.

وانتهت المعركة بمغادرة قريش أرض المعركة، وصاح أبو سفيان في الناس: «إن الحرب سجال، أعل هبل! أعل هبل!» فقال النبي لعمر وصحبه: **«قولوا له: الله أعلى وأجل»**.

فقال أبو سفيان: لنا العزى، ولا عزى لكم!

فقال النبي ﷺ قولوا له: **«الله مولانا ولا مولى لكم»**

فقال أبو سفيان: موعدكم بدر للعام القادم.

قال النبي ﷺ: **«قولوا له: هو بيننا وبينكم موعد»**.

وطوت الحرب صفحتها بما تضمنته من نتائج وعبر.

وهكذا كان يوم أُحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين ومحن به المنافقين، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه، وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته[١].

وكان حمزة ﷺ على رأس من أكرمه الله بالشهادة من أهل ولايته في هذه المعركة، وكان بحق سيد الشهداء.

۞ استشهاد حمزة ﷺ:

وهكذا سقط أسد الله وأسد رسوله في حومة الوغى شهيداً بل سيداً للشهداء في جميع الأعصار والأمصار.

والواقع لم يكن مقتل حمزة ﷺ من قبيل الصدفة أو ابن الساعة، بل خطط لذلك الأمر ودبر له أيام وشهور، ذلك أن قريشاً بعد أن هزمت في بدر، أخذت تعد العدة لأخذ الثأر من محمد وأصحابه الذين أذلوهم وحطموا عزهم وكبرياءهم، حيث أخذت البقية الباقين من زعماء قريش، يتحرقون شوقاً لقتال أعدائهم والانتقام منهم، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب، الذي فعل بهم

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ١٤).

الأفاعيل، وكان من أشد المتحمسين لقتله هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان، التي فقدت في بدر أباها وعمها وأخاها وابنها التي كانت لحمزة اليد الطولى في قتلهم، وقد أقسمت أنها لا تبكي واحداً منهم حتى تأخذ بالثأر لهم من حمزة، وقد أحكمت مؤامرتها بإعداد عبد اسمه وحشي، وكان غلاماً لجبير بن مطعم، وقد اشتهر بحسن الرماية وتسديد الإصابة بحربة له يقذف قذف الحبشة قلما يخطئ الهدف، وقد وعدته بكل ما يتمنى من ملذات الحياة وما تملك من مال وحلي، كما كان من المتحمسين لقتل حمزة ﷺ، جبير بن مطعم سيد وحشي بن حرب، الذي قال له: «اخرج مع الناس، فإن قتلت عم محمد ـ يعني: حمزة ـ بعمي طعيمة بن عدي.. فأنت عتيق»، وكان حمزة ﷺ قتله في معركة بدر.

وها هو وحشي يروي بنفسه قتل حمزة ﷺ[1]، أخرج ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبد الله بن عدي بن الخيار في زمان معاوية حتى جلسنا إلى وحشي، فقلنا: جئنا لتحدثنا عن قتل حمزة ﷺ كيف قتلته؟ فقال: أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك، فقال:

---

(١) ابن خليفة عليوي، البطولة الحقة (٢٠٢).

«كنت غلاماً لجبير بن مطعم، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر (قتله حمزة)، فلما سارت قريش إلى أُحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق. قال: فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشيّاً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة، وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدّاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له أريده، وأستتر منه بشجرة، أو بحجرة ليدنو مني: إذ تقدمني سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة ﷺ قال: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور (وكانت أمه خاتنة).

قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه، قال: وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته (بين السرة والعانة من أسفل البطن) حتى خرجت من بين رجليه، وذهب ينوء نحوي فغلب، وتركته وإياها حتى مات.

ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت»[1].

---

(١) البداية (٤/١٨).

ووحشي بن حرب، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة، وقد فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة، وكان الرسول ﷺ قد أمر بقتل ثمانية رجال.. وأربع نسوة، ومنهم وحشي، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، وقدم في وفد أهله على الرسول ﷺ وهو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله.. وأن محمداً رسول الله

فقال النبي ﷺ: «**أوحشي**»؟

قال: نعم

قال: «**أخبرني كيف قتلت عمي**».. فأخبره، فبكى رسول الله ﷺ وقال له: «**غيِّب وجهك عني**».

وفي حروب الردة خلال خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قاتل وحشي في جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، جيوش المرتدين في اليمامة بقيادة مسيلمة الكذاب، فاشترك مع رجل من الأنصار بقتل مسيلمة الكذاب، فدفع وحشي عليه بحربته ودفع الأنصاري عليه بسيفه، فقال وحشي قولته الشهيرة: «قتلت خير الناس.. وقتلت شر الناس».

۞ ما بعد الاستشهاد:

كان استشهاد حمزة رضي الله عنه يوم السبت في منتصف

شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة الموافق للعام (٦٢٤م) عن عمر يناهز سبعة وخمسين عاماً، وفي رواية: تسعة وخمسين عاماً عليه رحمة الله ورضوانه أبد الآبدين ودهر الداهرين.

واستشهد معه في هذا اليوم زهاء سبعين رجلاً كان لاستشهادهم وقع كبير على نفس رسول الله ﷺ، وعلى نفوس المسلمين، وقد تعرض هؤلاء الشهداء لأذى المشركين وأذى نسائهم، من ذلك أن قامت فئة من نساء قريش وفيهن هند بنت عتبة، يجدعن أنوف القتلى ويبقرن بطونهم، ويقطعن آذانهم، أما هند بشكل خاص فقد عمدت إلى جسد حمزة، فجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ومثَّلت به أشد تمثيل، ثم بقرت بطنه، وأخرجت كبده وجعلت تلوكه، فلم تستطع ذلك، ثم لفظته، فلما سمع رسول الله ﷺ قال: «**لو دخل بطنها لم تدخل النار**»؛ لأن الله ﷻ حرّم جسد حمزة رضي الله عنه على النار.

وبعد أن فعلت هند بنت عتبة ما فعلت بجسد حمزة رضي الله عنه، علت على صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها قائلة:

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري
شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري
حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب، فقالت:

خزيت في بدر وبعد بدر
يا بنت وقاع كثير الكفر
صبحك اللّه غداة الفجر
ملها شميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليثي وعليٌّ صقري
إذ رام شيب وأبوك غدري
فخضبنا منه ضواحي النثر
ونذرك السوء فشر نذري

وقال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً:

شفيت من حمزة نفسي بأُحد

حتى بقرت بطنه عن الكبد

أذهب عني ذاك ما كنت أجد

من لذغة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تعلوكم كشؤبوب برد

تقدم إقداماً عليكم كالأسد[1]

ولما خرج الرسول ﷺ يتلمس حمزة بين القتلى، وجده ببطن الوادي ممثَّلاً به فحزن عليه حزناً عظيماً، وقال:

«لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت قط أغيظ إلي من هذا»[2].

ثم قال:

«جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب، مكتوب في أهل السمٰوات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله»[3].

وقال أيضاً: **«إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمك الله**

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ٩١، ٩٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٧).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٩٦).

أي عم، فقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات، فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم»[1].

وقال أيضاً: «لو لا أن تجزع صفية ونساؤها - أي: يتطاول جزعهن ويدوم - لم أدفنه حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير».

ولما رأى المسلمون حزن الرسول ﷺ، وشدة غيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا:

«والله لئن ظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب». ولكن ما برح حتى نزل قول الله تعالى، فيما قاله رسول الله ﷺ وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل: ١٢٦، ١٢٧]

فاستعاذ رسول الله ﷺ من شيطان الغضب وعفا وصبر ونهى عن المثلة، قائلاً: «بل نصبر يا رب» وكفَّر عن يمينه[2].

---

(١) الاستيعاب (١/ ٣٧٤).

(٢) سيرة ابن هشام (٣/ ٤٥).

ثم كفَّن حمزة ﷺ في بردة وهي كساء مخطط إذا غطى رأسه، خرجت رجلاه، وإذا غطيت رجلاه خرج رأسه، فغطي رأسه وجعل على رجليه الأذخر.

ونزلت السيدة صفية بنت عبد المطلب شقيقة حمزة ﷺ إلى ميدان المعركة لترى أخاها حمزة، وأخذت تتخطى القتلى وتبحث عنه، وكره رسول الله ﷺ أن تراه مشوهاً ممثلاً به، فأشفق عليها وأشار إلى ولدها الزبير بن العوام ﷺ، أن يردها عن حمزة، فجرى الزبير وقال:

«يا أماه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم؟ وقد بلغني أنهم مثَّلوا بأخي! وذلك في سبيل الله! فما أرضانا بما كان من ذلك، وبما أراد الله! والله، لأصبرن وأحتسبنه عند الله! فلما رأى الزبير شجاعة أمه، وتصبرها على أخيها، رجع إلى الرسول يخبره بما قالت، فأمره أن يتركها وشأنها.

فلما وقفت على «حمزة» وشاهدت ما أصابه، استغفرت له وترحمت عليه، ثم مسحت دموعها، وعادت وهي تقول:

إن يوماً أتى عليك ليوم
كدرت شمسه وكان مضيئاً[1]

---

(١) سيرة النبي العربي (١/٣٦٥).

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن الشهداء حيث صرعوا، وأمر أن يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد، وصلّى عليهم، فكان كلما أُتي بشهيد، جعل حمزة معه، وصلّى عليهما، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر الرسول ﷺ بحمزة يوم أُحد فهيأ للقبلة، ثم كبَّر عليه سبعاً، ثم جمع إليه الشهداء، حتى صلّى عليه سبعين صلاة. أخرجه المحاملي[١].

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن حمزة، فدفن حيث مصرعه في سفح جبل أُحد وهو اليوم بين جبل عينين (الرماة) وجبل أُحد على طرف وادي قناة، ودفن معه عبد الله بن جحش وهو ابن أخته[٢]، وجلس رسول الله ﷺ على حافة قبره، ونزل في القبر: أبو بكر وعمر وعلي والزبير رضي الله عنهم.

ولما رجع رسول الله ﷺ من أُحد إلى المدينة، سمع نساءً من الأنصار يبكين على شهدائهن، فقال:

«**لكن حمزة لا بواكي له**» فاجتمع نساء وبكين حمزة، فسمع رسول الله ﷺ بكائهن فقال: «**من هؤلاء**»؟ فقيل: نساء الأنصار، فخرج إليهن واستغفر لهن، قال:

---

(١) ذخائر العقبى (٣١٠).

(٢) البداية والنهاية (٤/ ٤٢).

«رحم الله الأنصار إن المواساة منهم ما عتمت لقديمة» ثم قال: «ما هذا أردت ولا أحب البكاء» ونهى عنه[1].

وفي رواية قال لهن: «ارجعن لا بكاء بعد اليوم» ودعا لهن ولأولادهن وأولاد أولادهن بالخير والبركة والرحمة.

ثم بعد ذلك كان رسول الله ﷺ يزور شهداء أُحد على رأس كل حول ويقول: «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار».

وروى البخاري في «الصحيح»[2]، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قام رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها».

وروى أبو داود في سننه من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ نريد قبور

---

(١) طبقات ابن سعد (١٨/١٣).

(٢) باب غزوة أحد (٣/ ١٠٢).

الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فما تدلينا منها فإذا قبور بمنحية، قال: فقلنا: يا رسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال: «**قبور أصحابنا**» فلما جئنا قبور الشهداء، قال ﷺ: «**هذه قبور إخواننا**»[1].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال في قتلى أُحد: «**هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السمٰوات والأرض إلا ردّوا عليه**»[2].

وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده ﵃: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأُحد، فتصلي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت ﵂[3].

كما كانت ﵂ تزور قبر حمزة ﵁ وترمه أو تصلحه، وقد علمته بحجر[4].

۞ مناقب حمزة ﵁ وفضائله:

أبو عمارة... أبو يعلى... سيد الشهداء... أسد الله وأسد رسوله... سيف الله وسيف رسوله... عم

---

(١) سنن أبي داود، باب زيارة القبور (٢/ ٥٣٥).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٠٧).

(٣) المرجع السابق (٣٠٩).

(٤) الجواهر الثمينة (٤٩٦).

رسول الله وأخوه من الرضاعة... ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي المدني... كلها أسماء وصفات وألقاب، لمسمى واحد هو:

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وأرضاه، أحد عظماء الإسلام، وأبطاله المجاهدين الميامين، أصحاب السجايا الرفيعة والأخلاق الحميدة، والكفاءات العالية والبطولات المجيدة، التي تكتب بحروف من نور وتسطر بماء الذهب.

عاش حياته رهين فعل الخير والمثل العليا والتضحيات العظمى، وسخر طاقاته لخدمة عقيدته ومساعدة الآخرين، وبذل روحه رخيصة في سبيل الإسلام والمسلمين، وكان يرعى أمور المسلمين وأحوالهم وقت السلم بكل حدب ورعاية واهتمام، ويدافع عنهم وقت الحرب دفاع القائد الشجاع والبطل المغوار، فكان من شجاعته أنه لا يخشى أن يقع على الموت أو يقع الموت عليه، لذا كان يعلم نفسه في المعركة، بأن يضع علامة على رأسه أو صدره يتميز بها عن الآخرين[١].

وكان قياديّاً ماهراً وإداريّاً محنكاً، وأكبر دليل على

---

(١) انظر: قادة النبي (٧٥).

كفايته القيادية تقليد رسول الله ﷺ له أول لواء في الإسلام عندما بعثه على رأس سريه في ثلاثين من المهاجرين للتصدي لقافلة قريش وبها ثلاثمائة من المشركين، إذ تيسرت له مزايا القائد المحنك من الطبع الموهوب، والعلم المكتسب، والتجربة العميقة[1].

وكان رضي الله عنه سريع القرار سليمه، ذا إرادة قوية ثابتة، يتحمل المسؤولية كاملة، وصاحب تجربة عميقة، منذ مارس القتال في طفولته من خلال حرب الفجار وحتى استشهاده في غزوة أُحد، حين سقط مضرجاً بدمائه، ولم يسقط سيفه من يده، وسيذكر التاريخ له أنه كان من الشخصيات القيادية المرموقة في الجاهلية والإسلام، وأن إسلامه كان عزّاً ونصراً للإسلام والمسلمين منذ إسلامه، وأنه لم يسع وراء حطام الدنيا وأغراضها الرخيصة، بل آثر حب الله ورسوله، وسعى إلى الآخرة مجاهداً حتى نال الشهادة في سبيل الله سيداً للشهداء، وكان استشهاده خسارة للمسلمين كافة، لا لآل البيت وحدهم؛ لأنه كان رجلاً في أمة، وأمة في رجل، لا يعيش لنفسه بل للمسلمين جميعاً[2].

---

(١) قادة النبي (٧٥).

(٢) المرجع السابق (٦٢).

رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة. وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

وعن فضائله وما جاء بحقه وحق الشهداء من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية:

فعن يحيى بن عبد الرحمٰن بن أبي لبيبة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله ﷻ في السماء السابعة: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله»**[1].

وقال ابن هشام: قال رسول الله ﷺ: **«جاءني جبريل عليه السلام فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماء السبع: أسد الله وأسد رسوله»**[2].

وعن عبد الرحمٰن بن عابس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير أعمامي حمزة»**. خرّجه الحافظ الدمشقي[3].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٩٥٢)، والهيثمي في المجمع (٩/ ٢٦١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٦٩).

(٣) أورده ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٠٩).

قام إلى إمام جائز فأمره ونهاه». خرّجه ابن السري[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**دخلت البارحة الجنة، فإذا حمزة مع أصحابه**». خرّجه أبو عمر[2].

وعن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت حمزة تغسله الملائكة**». خرّجه أبو مسلم البصري، والأنصاري[3]

وقال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، حليف بني زهرة، أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أُحد، قال: «**أنا شهيد على هؤلاء، إنه ما من جريح يجرح في الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه، اللون لون دم والريح ريح مسك. انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن، فاجعلوه أمام أصحابه في القبر**»[4]. وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد.

---

(١) الاستيعاب (١/ ٣٧٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٤٤).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ١٦)، أحكام الجنائز للألباب (٥٦)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربة (٢٩٨/ ٢٩٩).

(٤) وفاء الوفاء (٣/ ٩٣١).

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ولد لرجل منا غلام، وقالوا: ماذا نسميه؟ فقال النبي ﷺ: «سموه بأحب الأسماء إليّ حمزة بن عبد المطلب».

وروي أيضاً عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة البارحة، فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير».

وروى أبو داود والحاكم في صحيحه حديث «لما أصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يكلوا عن الحرب؟.. فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل ﷻ قوله:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]».

وعن جابر قال: لما أراد معاوية أن يجري عينه التي

بأحد، كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب: انبشوهم، قال: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة (المجرفة) طرف رجل حمزة فانبعث دماً[1].

وبخصوص الآيات الكريمة التي نزلت في حمزة بن عبد المطلب كما جاء في بعض النصوص:

عن السدي في قوله تعالى:

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [القصص: ٦١]. نزلت في حمزة بن عبد المطلب، خرّجه ابن السري[2].

وعن بريده في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: ٢٧] قال: حمزة بن عبد المطلب. خرّجه النسفي[3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. قال: حمزة بن عبد المطلب، وأنس بن النضر وأصحابه. وقال ابن إسحاق: من استشهد يوم بدر وأُحد[4].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٣٧٦).

(٢) أسباب النزول (ص٣٥٣)، تفسير القرطبي.

(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ٨٥).

(٤) ذخائر العقبى (ص٢٠٠).

وقيل: نزل في حمزة وعلي وصاحبه هذه الآية:

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]. رواه البخاري وابن كثير.

وهذا غيض من فيض من فضائل سيد الشهداء، وما جاء في حقه من الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة والفضائل. فقد كان من المبرزين من أصحاب النبي ﷺ، وكان من أصحاب السبق والفضل البدريين معروف بفضله وسعة شمائله، معروف في الملأ الأعلى، معروف لدى الدنيا بأسرها، فلا يجاريه في الفضل والسبق إلا من نسج على منواله وسار على نهجه رضي الله عنه.

۞ حمزة الشاعر:

وقف الإسلام موقفاً وسطاً من الشعر فلم يحرمه أو يبيحه لذاته، بل اعتبره من جملة الكلام، فما كان لفظه طيباً فهو مباح. يروى عن رسول الله ﷺ إمام البلغاء وسيد الفصحاء، قوله: «**إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب**»

وقوله عليه السلام: «**إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق فيه فلا خير فيه**».

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها:

«الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح».

وقد ذكرت بعض المصادر عن سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ أنه كان يقول الشعر في بعض الأوقات، وهو كغيره من أكثر الصحابة رضوان الله عليهم، لم يوسموا بالشعراء وإن قالوا الشعر في ظروف معينة حيث إنهم لم يطلبوا الشعر لذاته، بل كان يأتيهم على شكل نفحات ونفثات يعبران بها عن مشاعرهم ومواقفهم ويرتجلونه في أوقات ومناسبات معينة.

ومن ذلك قصيدة قالها ﷺ في معركة بدر، حيث كان أحد المبارزين الثلاثة من المسلمين وهم:

عبيدة بن الحارث، و حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب ﷺ.

الذين تصدوا لثلاثة مبارزين من كفار قريش وهم:

عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة.

وأسفرت المبارزة عن قتل الكفار الثلاثة، وقد عبَّر في هذه القصيدة عما في نفسه من دهشة وتعجب من تقدير الله لذلك اللقاء على غير ميعاد، وما نزل بقريش من ذل وهزيمة وهوان، وما أبداه المسلمون من البسالة والصبر والصدق في اللقاء، وضروب الشجاعة النادرة،

والثقة المطلقة بإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة[1].

حيث يقول:

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر
وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم
فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم
فكانوا رهوناً للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها
فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية
لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلى الهام حدها
مشهرة الألوان بينة الأثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاوياً
وشيبة في القتلى تجرجم في الحفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم
فشقت جيوب النائحات على عمرو

---

(١) محمد عبده يماني، غزوة بدر والمدينة والمعركة (٤٠٢).

جيوب نساء من لؤي بن غالب
كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم
وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله
فخاس بهم، إن الخبيث إلى غدر
وقال لهم، إذا عاين الأمر واضحاً
برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
فإني أرى ما لا ترون وإنني
أخاف عقاب اللّٰه واللّٰه ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطو
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفاً وجمعنا
ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود اللّٰه حين يمدنا
بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا
لدى مأزق فيه مناياهم تجري
كما ينسب إليه ﷺ الأبيات التالية، وذلك لما عقد له

رسول الله ﷺ أول لواء في الإسلام، وذلك في شهر رمضان المبارك، عندما خرج يعترض عير قريش التي جاءت من الشام تريد مكة، وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فبلغوا ساحل البحر من ناحية العيص، والتقى الجانبان حتى اصطفوا للقتال، فمشى مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفاً للفريقين جميعاً، إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة، حتى حجز بينهم، ولم يقتتلوا وانصرف كل من الجهتين إلى موطنه.

فقال حمزة رضي الله عنه هذه الأبيات[1]:

فما برحوا حتى انتدبت بغارة

لهم حيث حلوا أبتغي راحة الفصل

بأمر رسول اللّه أول خافق

عليه لواء لم يكن لاح من قبل

لواء لديه النصر من ذي كرامة

إله عزيز فعله أفضل الفعل

عشية راحوا حاشدين وكلنا

مراجله من غيظ أصحابه تغلي

فقلنا لهم بل الإله نصيرنا

وليس لكم إلا الضلالة من حبل

---

(١) وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الإكليل (٢٩).

فثار أبو جهل هنالك باغياً
فخاب وردَّ اللَّه كيد أبي جهل
وما نحن إلا في ثلاثين راكباً
وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيا للؤي لا تطيعوا غواتكم
وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل
فإني أخاف أن يصب عليكم
عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

ومما ينسب له حين أسلم الأبيات التالية شاكراً فيها الله ﷻ على هدايته للإسلام، وواعداً بنصرة رسول الله ﷺ والدين الإسلامي الحنيف.

حيث يقول[1]:

حمدت اللَّه حين هدى فؤادي
إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز
خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا
تحدر دمع ذي اللب الحصيف

---

(١) وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الإكليل (٢٧).

رسائل جاء أحمد من هداها
بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع
فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم
ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع
عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف
به فجزى القبائل من ثقيف
إله الناس شر جزاء قوم
ولا أسقاهم صوب الخريف

الفصل الثاني

رثاء شعراء الصحابة له

۞ رثاء شعراء الصحابة لحمزة ﷺ:

الرثاء في اللغة هو: البكاء على الميت وتعداد محاسنه، وقد عرف الأدب العربي قديماً وحديثاً هذا الغرض الشعري الرئيسي من أغراض الشعر، حيث كان الرثاء في العصر الجاهلي يشكل جانباً كبيراً في الأدب، وخلف لنا الشعراء مادة وافرة من هذا التراث، وأكبر شاهد على ذلك شعر الخنساء، أو الآثار التي خلفتها حرب البسوس أو حرب داحس والغبراء. ثم إذا انتقلنا إلى العصور التالية للعصر الجاهلي مروراً بالعصر الإسلامي ودخولاً إلى العصر الحديث ظل الرثاء يشكل رافداً رئيساً من روافد الشعر العربي. وهذا الشعر كما هو معروف يصدر عن صدق العاطفة ورهافة الإحساس، وتدفق المشاعر، وكلما كان الفقيد عظيماً، كان الشعر أكثر تعبيراً وأعمق عاطفة وأصدق شعوراً.

وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فقيد الأمة الإسلامية، وعم الرسول ﷺ، وأخوه في الرضاعة، وأحد أبطال المسلمين العظام، وسيد من سادات بني هاشم وقريش في الجاهلية والإسلام، فلا غرو وقد سقط شهيداً في ميدان الجهاد، وفي معركة حاسمة مثل معركة أُحد، أن يتبادر الشعراء والمسلمون بشكل عام إلى رثاء الشهيد وتعداد محاسنه ومناقبه، وتجسيد بطولاته وجهاده العظيم، وما قدمه للإسلام والمسلمين منذ إسلامه حتى استشهاده رحمه الله، مما يدل على حب الناس له وإعجابهم به وتقديرهم لبطولته وشجاعته.

قال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب[1]:

نشجت وهل لك من منشج
وكنت متى تذكر تلجج

تذكر قوم أتاني لهم
أحاديث في الزمن الأعوج

فقلبك من ذكرهم خافق
من الشوق والحزن المنضج

وقتلاهم في جنان النعيم
كرام المداخل والمخرج

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ١٥١٠).

بما صبروا تحت ظل اللواء

لواء الرسول بذي الأضوج

غداة أجابت بأسيافها

جميعاً بنو الأوس والخزرج

وأشياع أحمد إذ شايعوا

على الحق ذي النور والمنهج

فما برحوا يضربون الكماة

ويمضون في القسطل المرهج

كذلك حتى دعاهم مليك

إلى جنة دوحة المولج

فكلهم مات حر البلاء

على ملة اللَّه لم يخرج

كحمزة لما وفى صادقاً

بذي هبة صارم سلجج

فلاقاه عبد بني نوفل

يبربر كالجمل الأدعج

فأوجره حربة كالشهاب

تلهب في اللهب الموهج

ونـعـمـان أوفـى بـمـيـثـاقـه
وحـنـظـلـة الـخـيـر لـم يـحـنـج
عـن الـحـق حـتـى غـدت روحـه
إلـى مـنـزل فـاخـر الـزبـرج
أولـئـك لا مـن ثـوى مـنـكـم
مـن الـنـار فـي الـدرك الـمـرتـج

وقال كعب أيضاً يبكي حمزة بن عبد المطلب ﷺ:

ولـقـد هـددت لـفـقـد حـمـزة هـدة
ظلّت بنات الجوف منها ترعد[1]
ولـو أنـه فـجـعـت حـراء بـمـثـلـه
لـرأيـت راسـي صـخـرهـا يـتـبـدد
قـرم تـمـكـن مـن ذؤابـة هـاشـم
حـيـث الـنـبـوة والـنـدى والـسـؤدد
والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت
ريـح يـكـاد الـمـاء فـيـهـا يـجـمـد
الـتـارك الـقـرن الـكـمـى مـجـدلاً
يـوم الـكـريـمـة والـقـنـا يـتـقـصـد

(١) بنات الجوف: أراد قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه؛ لأن الجوف يضمها ويشتمل عليها.

وتراه يرفل في الحديد كأنه

ذو لبدة شثن البراثن أربد

عم النبي محمد وصفيه

وَرَدَ الحِمام فطاب ذاك المورد

وأتى المنية معلماً في أسرة

نصروا النبي ومنهم المستشهد

ولقد أخال بذاك هنداً بشرت

لتميت داخل غصة لا تبرد

مما صبحنا بالعقنقل قومها

يوماً تغيب فيه نها الأسعد

وببئر بدر إذ يرد وجوهم

جبريل تحت لوائنا ومحمد

حتى رأيت لدى النبي سراتهم

قسمين نقتل من نشاء ونطرد

فأقام بالعطن المعطن منهم

سبعون عتبة منهم والأسود

وابن المغيرة قد ضربنا ضربة

فوق الوريد لها رشاش مزيد

وأمية الجمحي قوَّم ميله

عضب بأيدي المؤمنين مهند

فأتاك فل المشركين كأنهم

والخيل تثفنهم نعام شرد

شتان من هو في جهنم ثاوياً

أبداً ومن هو في الجنان مخلد

وقال كعب بن مالك يرثي حمزة ﷺ:

صفيه قومي ولا تعجزي

وبكّي النساء على حمزة

ولا تسأمي أن تطيلي البكا

على أسد اللّه في الهزة

فقد كان عزاً لأيتامنا

وليث الملاحم في البزة

يريد بذاك رضا أحمد

ورضوان ذي العرش والعزة

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة سيد الشهداء:

أتعرف الدار عفا رسمها

بعدك صوب المسبل الهاطل

بيـن السـراديـح فـأدمـانـة

فـمـدفـع الـروحـاء فـي حـائـل

سألتهـا عـن ذاك فـاستعـجـمت

لـم تـدر مـا مـرجـوعـة السـائـل

دع عنك داراً قـد عـفـا رسـمـهـا

وابـك عـلـى حـمـزة ذي الـنـائـل

الـمـالـئ الـشـيـزى إذا أعـصـفـت

غـبـراء فـي ذي الـشـبـم الـمـاحـل

والـتـارك الـقـرن لـذي لـبـدة

يـعـثـر فـي ذي الـخـرص الـذابـل

والـلابـس الـخـيـل إذا أحـجـمـت

كـالـلـيـث فـي غـابـتـه الـبـاسـل

أبـيـض فـي الـذروة مـن هـاشـم

لـم يـمـر دون الـحـق بـالـبـاطـل

مـال شـهـيـداً بـيـن أسـيـافـكـم

شـلـت يـدا وحـشـي مـن قـاتـل

أي امـرئ غـادر فـي آلـة

مـطـرورة مـارنـة الـعـامـل

أظلمت الدنيا لفقدانه

واسود نور القمر الناصل

صلى عليه اللّه في جنة

عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزاً لنا

في كل أمر نابنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدرإ

يكفيك فقد القاعد الخاذل

لا تفرحي يا هند واستجلبي

دمعاً واذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة إذ قَطْه

بالسيف تحت الرهج الجائل

إذا خر في مشيخة منكم

من كل عات قلبه جاهل

أرادهم حمزة في أسرة

يمشون تحت الحلق الفاضل

غداة جبريل وزير له

نعم وزير الفارس الحامل

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة وشهداء أُحد:

أشـاقـك مـن أم ولـيـد ربـوع
بـلاقـع مـا مـن أهـلـهـن جـمـيـع
عفاهن صيفي الرياح وواكف
من الدلو رجاف السحاب هموع
فـلـم يبق إلا موقـد النـار حوله
رواكـد أمـثـال الـحـمـام كـنـوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها
نـوى لـمـتـينـات الـحـبـال قطـوع
وقل إن يـكـن يـوم بـأُحـد يـعـده
سفيه، فإن الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم
وكـان لـهـم ذكـر هـنـاك رفـيـع
وحامي بنو النجار فيه وصابروا
وما كان منهم في اللقاء جزوع
أمـام رسـول الـلّـه لا يـخـذلـونـه
لـهـم نـاصـر مـن ربـهـم وشـفـيـع
وفوا إذا كفرتم يا سخين بربكم
ولا يستوي عبد وفيٌّ ومضيع

بأيديهم بيض إذا حمش الوغى
فلا بد أن يردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاوياً
وسعداً صريعاً والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسنداً
أبيّاً وقد بل القميص نجيع
بكف رسول اللَّه حيث تنصبت
على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم
وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز اللَّه حتى يعزنا
وإن كان أمر يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى للَّه وهو مطيع
فإن جنان الخلد منزلة له
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم مِعاً في جوفها وضريع

قال حسان بن ثابت يبكي حمزة يوم أُحد:

يا مي قومي فاندبن
بسحيرة شجو النوائح

كالحاملات الوقر بالـ
ـثقل الملحات الدوالح

المعولات الحامشات
وجوه حرات صحائح

وكأن سيل دموعها الـ
أنصاب تخضب بالذبائح

ينقضن أشعاراً لهن
هناك بادية المسائح

وكأنها أذناب خيل
بالضحى شمس روامح

من بين مشزور ومجزور
يذعذع بالبوارح

يبكين شجواً مسلبا
ت كدحتهن الكوادح

ولقد أصاب قلوبها
مجل له جلب قوارح

إذ أقصد الحدثان من

كنا نرجي إذ نشايح

أصحاب أحد غالهم

دهر أليم له جوارح

من كان فارسنا وحا

مينا إذا بعث المسامح

يا حمزة لا واللَّه لا

أنساك ما صر اللقائح

لمناخ أيتام وأضـ

ـياف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهر في

حرب لحرب وهي لاقح

يا فارساً يا مدرهاً

يا حمز قد كنت المصامح

عنا شديدات الخطو

ب إذا ينوب لهن فادح

ذكرتني أسد الرسو

ل، وذاك مدرهنا المنافح

عنا وكان يعد إذ

عد الشريفون الجحاجح

لا طائش رعش ولا

ذو علة بالحمل آنح

بحر فليس يغيب جا

راً منه سيب أو منادح

أودى شباب أولى الحفا

ئظ والثقيلون المراجح

المطعمون إذا المشا

تي ما يصفقهن ناصح

لحم الجلاد وفوقه

من شحمه شطب شرائح

ليدافعوا عن جارهم

من رام ذو الضغن المكاشح

لهفي لشبان رزئـ

ناهم كأنهم المصابح

شم بطارقة غطا

رفة، خضارمة، مسامح

المشترون الحمد بالأ

موال إن الحمد رابح

والجامزون بلجمهم

يوماً إذا ما صاح صائح

ما إن تزال ركابه

يرسمن في غبر صحاصح

راحت تباري وهو في

ركب صدورهم رواشح

حتى تشوب له المعا

لي ليس من فوز السفائح

يا حمزة قد أوحدتني

كالعود شذ به الكوافح

أشكو إليك وفوقك الـ

ـترب المكور والصفائح

من جندل نلقيه فو

قك إذ أجاد الضرح ضارح

في واسع يحشونه

بالتراب سوته المماسح

فـعـزاؤنـا أنـا نـقـو
ل وقـولـنـا بـرح بـوارح
مـن كـان أمـسـى وهـو عـمـا
أوقـع الـحـدثـان جـانـح
فـلـيـأتـنـا فـلـتـبـك عـيـنـاه
لـهـلـكـانـا الـنـوافـح
الـقـائـلـيـن الـفـاعـلـيـن
ذوي الـسـمـاحـة والـمـمـادح
مـن لا يـزال نـدى يـديـ
ـه لـه طـوال الـدهـر مـائـح

وقال عبد الله بن رواحة يرثي حمزة ﷺ:

بـكـت عـيـنـي وحـق لـهـا بـكـاهـا
ومـا يـغـنـي الـبـكـاء ولا الـعـويـل
عـلـى أسـد الإلـه غـداة قـالـوا
أحـمـزة ذاكـم الـرجـل الـقـتـيـل
أصـيـب الـمـسـلـمـون بـه جـمـيـعـاً
هـنـاك وقـد أصـيـب بـه الـرسـول
أبـا يـعـلـى لـك الأركـان هـدت
وأنـت الـمـاجـد الـبـر الـوصـول

عليك سلام ربك في جنان
مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبراً
فكل فعالكم حسن جميل
رسول اللَّه مصطبراً كريم
بأمر اللَّه ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عني لؤياً
فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ماعرفوا وذاقوا
وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر
غداة أتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعاً
عليه الطير حائمة تجول
وعتبة وابنه خرا جميعاً
وشيبة عضه السيف الصقيل
ومتركنا أمية مجلعبا
وفي حيزومه لدن نبيل

وهام بنو ربيعة سائلوها
ففي أسيافها منها فلول
ألا يا هند فابكي لا تملي
فأنت الواله العبرى الهبول
ألا يا هند لا تبدي شماتاً
بحمزة إن عزكم ذليل

وقال ضرار بن الخطاب يوم أحد:

ما بال عينك قد أزرى بها السهد
كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه
قد حال من دونه الأعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم
إذ الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة
فما تردهم الأرحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة
واستحصدت بيننا الأضغان والحقد

سرنا إليهم بجيش في جوانبه
قوانس البيض والمحبوكة السرد
والجرد ترفل بالأبطال شاربة
كأنها حدأ في سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم
كأنه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوماً من منازلهم
فكان منا ومنهم ملتقى أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة
كالمعز أصرده بالصردح[1] البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم
ومصعب من قنانا حوله قصد
وحمزة القرم[2] مصروع تطيف به
ثكلى وقد حز منه الأنف والكبد
كأنه حين يكبو في جديته
تحت العجاج وفيه ثعلب جسد

(١) الصردح: المكان الصلب.
(٢) القرم: السيد.

حوار ناب وقد ولى صحابته
كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملئو
رغباً، فنجتهم العوصاء والكؤد
تبكي عليهم نساء لا بعول لها
من كل سالبة أثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمة
وللضباع إلى أجسادهم تفد

- قالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة رضي الله عنه:

أسائلة أصحاب «أُحد» مخافة
بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير أن «حمزة» قد ثوى
وزير رسول اللَّه خير وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة
إلى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجى ونرتجي
«لحمزة» يوم الحشر خير مصير

فواللَّه لا أنساك ما هبت الصبا

بكاء وحزناً محضري ومسيري

على «أسد اللَّه» الذي كان مدرها

يذود عن الإسلام كل كفور

فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي

لدى أضبع تعادني ونسور

أقول وقد أعلى النعي عشيرتي

جزى اللَّه خيراً من أخ ونصير

۞ ۞ ۞

الفصل الثالث

مديح الشعراء المُحْدثين له

يسطر الشاعر المدني: عبد المحسن حليت مسلم، قصيدة بعنوان «حمزة».

يستعرض فيها جهاد سيد الشهداء العظيم، ورحلته الماجدة، في دنيا العظمة، والمجد، والشهادة، والخلود. والتي أصبحت فيه مدينة المصطفى، وفي غيره من المآثر العظيمة، تستقطب أنظار الدنيا بأسرها، وبما تضمه في حناياها من مظاهر التفرد وأسباب السؤدد، وعناصر الامتياز.

يقول الشاعر[1]:

رجعي اللحن يا ربُى البيداء
واتركي العيس تنتشي بالحداء
أرشدي «الركب» للطريق وخطى
دربه فوق رقعة من عراء

(١) مقاطع من الوجدان (٢٧).

أرشديه فقد أظل طريقاً

حدد الشوك نهجه بالدماء

أرشديه فقد تخبط في الأر

ض وتاهت عيونه في الفضاء

نهك السير عزمه وأحاطته

المنايا بفيلق من عناء

نصفه مات في الطريق ونصف

يتلوى على فراش الفناء

ظلمة الليل ألبسته ثياباً

لحداد وموعداً لعزاء

مجهد منهك يجر خطاه

وعلى الخد دمعة الكبرياء

طمس الرمل دربه ببساط

نسجته أنامل الصحراء

تاه في زحمة الخطوب وهبت

من جديد عواصف الأرزاء

لم يعد يسمع الحداء وأنى

لقتيل سماع رجع البكاء

يرقب الفجر أن يطل ويلقي

بالأماني على الغد الوضاء

ريقه جف حين ضل فأمسى

عنده العيش جرعة من ماء

أنقذيه وخففي عند ما قد

جال فيه من الضنى والعياء

أنقذيه فقد أتى من زمان

حاملاً منه أسطر العلياء

يأنف «الركب» أن يريك خضوعاً

وهو من سار مشبعاً بالإباء

فدعيه يعيد للكون ذكراً

لبس المجد منه خير رداء

جاء يروي ظهور فجر تجلت

شمسه من نزيل غار «حراء»

حاملاً منه صفحة من تفان

وسطوراً محفورة بالفداء

وتلا الركب سفر «بدر» فلاحت

من بعيد مواكب العظماء

يوم مرت جحافل الكفر تيها
من أمام العقيدة الغراء
وعلى حشدها تمطى سكون
كان يلقى بالرعب في الأحشاء
وعلى أوجه الكرام طيوف
من أمان ومسحة من رجاء
وطغى الحقد في قريش فنادت
لنزال الأكفاء بالأكفاء
فتهادت من الصفوف أسود
عندها الموت يستوي بالبقاء
والتقى الحق بالضلال فدارت
أكؤس الموت في مكان اللقاء
وإذا «حمزة» يصول ويروي
ظمأ الأرض من دم السفهاء
يرمق الكفر باحتقار ويرنو
للمنايا بنظرة استهزاء
نقل السيف في الرؤوس وكف
الموت منه تمتد للأحياء

بطشه شتت الصفوف ويمناه
توالي ولاءها للسماء
يدفع الروح للشهادة، والتكبير
يمضي مجلجلاً في الفضاء
وصليل السيوف يعلو وظهر
الأرض يلقي للبطن بالأشلاء
وانتهت جولة اللقاء «فبدر»
مسرح من سعادة وشقاء
فإذا الأرض لوحة رسمتها
ريشة الحق بالقنا والدماء
ولواء «الإسلام» يخفق والأيام
تشدو بأكرم الأنبياء
وارتمى هيكل الضلال ذليلاً
وتهاوى مجندلاً في العراء
مر عام «وطيبة» كمطاف
لضياء الأمجاد والعلياء
وعيون البلدان ترنو إليها
وبأجفانها طيوف الحياء

«أحمد» يرفع البناء ودين
اللّه يروي مناقب البناء
وحماة «الأوثان» صرعى قلوب
تتلظى بالحقد والبغضاء
ورأت «ريشة النعامة» تهتز
وتلقي بالرعب في البسلاء
فأشارت لعبدها وإذا الموت
على رمحه رسول القضاء
هكذا يصرع الشجاع ويبقى
ذكره خالداً خلود السماء
إيه يا «صائد الأسود» ويا
حامي حمى الدين والهدى والسناء
أنت للنور معقل وملاذ
لم تنله معاول الظلماء
هتفت باسمك الليالي ونادت
وعلى ثغرها حروف العزاء
ما تغنت بك الشجاعة... إلا
وجدت منك مسمعاً للغناء

وقف المجد عند قبرك يتلو

في خشوع رسالة من ثناء

وانحنت عنده المآثر إجلالاً

وفاضت عيونها بالبكاء

لا تجيد الرثاء ألسنة الأيام

من بعد جودة الإطراء

«أسد اللَّه» قد هتفت وناديت

فهل أنت منصت لندائي

كدت أنسى هوان قومي لما

أرسل اللفظ فيك بعض رثائي

أقف اليوم والقوافي وفود

حول معناك يا عظيم الوفاء

أنت مجد وفيك معناه مهما

نلت بالمجد كثرة الأسماء

أنت «عم النبي» بل «أسد اللَّه»

ومرحى «يا سيد الشهداء»

وفي أبيات من قصيدة ثانية بعنوان «أحد» مطلعها:

خبرت الزمان فهل من خبر

يقصرن ليلتي والسهر

يخاطب الشاعر فيها جبل أُحد العظيم أكبر جبال المدينة المنورة وأشهرها الذي يحتضنها من جهة الشمال على امتداد نحو سبعة كيلومترات، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**».

يشير الشاعر في قصيدته هذه إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب بطل معركة أُحد الشهيرة وصانع نصرها الأول.

حيث يقول:

وحمزة بين تلك الصفوف

يجندل أبطالها.. والزمر

هوى بعد حين كنسر قضى

فهيض الجناح وطار الخبر

وفي أكبد الصيد جرح عليه

ضماد القضاء وسلوى القدر

وعلى ذكر جبل أُحد وعظمة جبل أُحد، يصوغ الشاعر المدني محمد هاشم رشيد رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي قصيدة بعنوان «جبل أُحد» مطلعها[1]:

---

(١) محمد هاشم رشيد، المجموعة الشعرية الكاملة (٣٣٢).

لـقـيـت كـنـز الـحـنـان

فـي صـدرك الأرجـوانـي

يقول فيها:

تـضـم يـا «أحـد» بـلاد الـنـبـي

مـن شـرقـهـا تـمـتـد لـلـمـغـرب

عـلـى شـمـال الـبـلـد الـطـيـب

لـقـيـت كـنـز الـحـنـان

فـي صـدرك الأرجـوانـي

ويختمها بمقطع عن سيد الشهداء وأزكى الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورفاقه الميامين.

حيث يقول:

هنا على السفح المديد.. المديد

يـنـام فـي ظـلـك أزكـى شـهـيـد

وحـولـه.. كـل هـمـام.. مـجـيـد

رأى طـيـوف الـجـنـان

فـي صـدرك الأرجـوانـي

فـانـقـض.. فـي عـنـفـوان

لـكـي يـنـال الأمـانـي

ويقف الشاعر المدني الشيخ عبد الحق رفاقت علي

في عام ١٣٣٩هـ بساحة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ، فيرتجل القصيدة التالية التي يبث فيها أشواق ولواعج قلبه ومحبته، لسيد الشهداء.

حيث يقول[1]:

سعد قف باللَّه، وانظر أي حي
جئته، فالقلب مني عاد حيّ
سعد باللَّه تمهل في السرى
علّنا من عرفهم نحظى بريّ
وقف الأظعان وانزل خاضعاً
لثراهم، ثم أهل الحي حيّ
بل إذا أنصفت في حق الهوى
سر على الأجفان، واطو السير طيّ
لا أجيد الشعر في سعدى ولا
في هوى نعمى، ولا في حب ميّ
إنما قصدي وأقصى مطلبي
عم خير الخلق من أعلى قصيّ
ذو الكرامات التي أنواره
عمت الكون كشمس في ضحيّ

---

(١) تراث بعض أدبائنا وشعرائنا (٤٩).

أسد اللّٰه شديد البطش في
نصرة الإسلام قرم غير كيّ

ذو النوال الجم عَمُّ المصطفى
بدر أفق المجد حقاً في لؤيّ

فصلاة اللّٰه مع رضوانه
تتغشاه غداة وعشيّ

ويمدح الشاعر عبد الرحمٰن بن محمد بن عابدين، سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، بقصيدة محبة تنفح بالعطر والمحبة وتقطر بالصدق والعاطفة والوفاء، مشيداً فيها بآل البيت الكرام وولاءه الشديد لهم.

حيث يقول[1]:

لمن هذه الأنوار، تعظم أن تخبو
لمن هذه الأسرار يمنحها الرب

لمن هذه الأملاك تهدي سلامها
لمن هذه الرحمات عاكفة تصبو

لحمزة عم المصطفى فخر هاشم
كريم السجايا ذلك البطل الندب

(١) نفح الريحانة (٦/ ٣١٠).

هو الليث ليث اللّه فالدين غابة

براثنه الإيمان مطعمه القرب

له مشهد بيت القصيدة شاهد

على أن أهل البيت فخرهم حسب

كريم ولا من حليم ولا ريا

عظيم ولا كبر عليهم ولا كسب

جواد يذل المال في جنب عزه

وتخجل من ذكرى مروءته السحب

له راحة فيها لراجيه راحة

وكف به قد كف عن جاره الخطب

تخذت المنى نوقاً إلى سوح ماجد

ومن حادثات الدهر في ساقتي ركب

فآبت كما شاءت عواطف بره

تغازلني الأفلاك والسبعة الشهب

وإن الذي أمسى وحمزة قصده

تعذر في نيل المطالب أن يكبو

فيا ابن ولاة البيت دونك مدحة

تترجم ما يملى لأوزانها القلب

تفضل وقابلها بجبرك كسرها

وبادر فلا يتلو بوادرك العتب

ولاؤكم روح وروحي جسمها

وإعراضكم داء ولطفكم طبُّ

عليكم صلاة اللّه آل محمد

ويتلوكم فيها العشيرة والصحب

وبأبيات تتفجر أنفة وعزة وفخراً، بكفاح حمزة بن عبد المطلب وجهاده العظيم، في سبيل المبادئ الإسلامية الخالدة، وتجسّد بطولاته الفذة وتضحياته الجليلة في معركتي بدر وأُحد، وما قبلها من المشاهد والغزوات، مما هو جدير بالافتخار والخلود والاحتذاء، ثم لتصور حزن النبي ﷺ وأساه البالغ، على أخيه وعمه الشهيد بل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ وتغمده الله برحمته.

ينظم الشاعر المصري الدكتور: عز الدين علي السيد. قصيدة بعنوان «حمزة سيد الشهداء».

يقول فيها[1]:

هيمي بذا المجد لا آلوه تحنانا

يا ليتني كنا حيّاً يوم أن كانا

---

(١) ديوان الدكتور عز الدين السيد (٢٠٢).

لقرَّ في الصدر خفاق يؤرقني
شجي على المجد كم سمناه خذلانا
سقاه أزكى دم في الكون فارتعدت
أعطافه قوة واهتز ريانا
يا باذلين دماء القلب غالية
وبائعين الدنى صبراً وإيمانا
طبتم عطاء أظل الدهر فارعه
وعم كالشمس أنواراً وسلطانا
عليه نحيا.. وما فينا لدعوته
بأس يخيف عدواً لج عدوانا
لو كان «حمزة» فينا ثار ثائرة
فرد عن زهوه من صاح نشوانا
كما بضربة قوس شج ذا صلف
آذى نبي الهدى عدواً وكفرانا

***

وافى من الصيد بالبيداء مزدهياً
يختال كالليث وافي الغيل جذلانا
يخطو إلى الكعبة الغراء يمنحها
من قلبه الوامق الأواب ألحانا

فاستوقفت خطوه أنثى تحدثه

في شجو عان يقص الأمر أسوانا

«أبا عمارة» لو شاهدت لانطلقت

منك الحمية في العادين بركانا!

رمى «أبو الحكم» العاتي سفاهته

بأشنع الحمق تهويلاً وطغيانا

على أخيك الذي ما ردّ واحدة

ولا رأى من حماة الحق إنسانا

***

اهتز «حمزة» غيظاً لا يهدهده

إلا انتقام يرد البغي ندمانا

وأمسك القوس في يمناه منبعثاً

للبيت يزخر أصناماً وأوثانا

فأبصرت عينه في القوم شانئه

فانقض كالليث نحو الوغد غضبانا

يشج رأس «أبي جهل» وكم جهلت

ويصعق القوم بالإسلام إعلانا

فيعصب الرأس بالكفين صاحبهم

في خبث واع يجيد اللدغ ثعبانا

***

ويكبت الحقد في صدر ينوء به
وقد رأى للأسى في القوم عنوانا
يكف من قومه غيظاً يحرقهم
كي لا ينالوا بما يجنون خسرانا
لعل «حمزة» عما قال مرتجلاً
يثوب.. لا يمنح الإسلام إذعانا
يقوي به عزمهم من بعد ذلتهم
ويكثرون به في الناس أعوانا
وراح «حمزة» والأقوام تحدجه
منهم عيون تشع الحقد نيرانا
وقلبه الصارخ الغضبان في جذل
قد كان ممتلئاً للثأر أشجانا
لكنه بات مما قاله أرقاً
بحَيْرة سهدت عينيه أزمانا
دين الأبوة غال! كيف أتركه؟
أكان أباؤنا الأمجاد عميانا؟
لكن لابن أخي عقلاً يلاذ به
والصدق من خيمه.. لم يحك بهتانا

رضيع ثدي معي.. إلفين.. ما وقعت
عيني على مثله في الحق ميزانا
ما كان يلقى الأذى بالصبر محتسبا
ويوسع النفس للذات هجرانا
إلا وللحق سلطان يؤيده!
رباه هيئ لقلبي منك فرقانا
هذا «أبو بكر» الصديق عاهده
فكان أول أهل الأرض إيقانا
وذاك «عثمان» لم نعرف له خطلاً
في الرأي قاد الهدى للحق «عثمانا»
وكل شهم صبور القلب ذي جلد
يزيده اللَّه بالتعذيب رجحانا
وراح «حمزة» للأركان ملتزماً
في البيت يدعو.. لعل الخير قد آنا
فكشف اللَّه عنه السحب فانبعث
أضواء شمس الهدى للحق برهانا
فطار كالطير للمختار يعلنها
عزيزة قوضت للكفر أركانا

وشدت الأزر ممن أسلموا ودعت

للَّه من خلفه شيباً وشبابا!

إسلام «حمزة» هز البيت من طرب

وجرع الكفر مما خال حرمانا

الفارس الأبيض المفتول كم عرفت

له «قريش» جلالاً بالحجى ازدانا

أسلمت فاهنأ «أبا يعلى» وصك بها

من علية القوم أضلاعاً وآذانا

وقدم الروح للإسلام خالصة

ترفع لها من قصور الخلد فتانا

كم ربي الخلد للأشهاد منزلة

لقاهم اللَّه بالإحسان إحسانا

من كل ما لا رأت عين ولا سمعت

أذن . . . ولا خامرت حساه وجدانا

دارت بكوكبها الأيام في فلك

يزداد مجداً ويسمو في الورى شانا

واعتز في «يثرب» من كان مضطهداً

من ألصق الأهل أعماماً وجيرانا

وآذن اللّه في «بدر» بمن جمحوا

أن يصبحوا تحت رمل البيد سكانا

أعلام مكة بادوا بالذي فعلوا

وعاد من عاد بالأحقاد ملآنا

وكان «حمزة» في «بدر» كصاعقة

فكم رأى سيفه البتار ظمآنا

يشكو صداه... فما ينفك يقنعه

بيوم ري يحيل البيد طوفانا

الآن سيف «أبي يعلى» يقول له:

صدَقْتني الوعد فاشهد صدقي الآنا

ما خاس في كفه عن ضربة قطعت

نياط قلب... ولا استرخى.. ولا لانا

فكان «حمزة» ثأر القوم أجمعهم

كأنما حملِ الأنسام أحزانا

***

راحوا يعدون لليوم الذي عقدوا

فيه النوايا... فما يألون إمعانا

ولا ينامون من وهم بمن فقدوا

من الغطاريف أزواجاً ووحدنا

و«حمزة» الفارس المغوار يشغلهم

أن يصرعوه بماضي الثأر فرسانا

لكنه ليس من يعنو مواجهة

مهما يكن خصمه في الحرب طعانا

غدوا لعبد «جبير» وهو من عرفوا

في رمية الحربة النجلاء شيطانا

وكلّفوه به... لا شيء يشغله

عن رمية خلسة تعدوه جثمانا

وجعله عتقه من رق سيده

ما أثقل الرق... هذا عتقه حانا

وزينت جيدها «هند» بما خبأت

لها الخزائن ياقوتاً وعقيانا

وأدنت العبد نحو الحلى قائلة

والعبد ينشق منها الريح ريحانا

إن نلت من «حمزة» المأمول فاحظ بما

ترى على الصدر مما جل أثمانا

وجاء موعد لقياهم لدى «أُحد»

فكان يوماً بصوت الحزن رنانا

كادت «قريش» به تفنى وقد طرحت

من صِيْدها الغر في الكثبان كثبانا

وكان «حمزة» بين الجند قسورة

كم أطعمت كفه في البيد غربانا

ريش النعام وسام زاده وضحاً

والعبد يرقب منه الخطو خوانا

رمى «سباعاً» «أبو يعلى» فجدله

وأسلم الروح للخلاق رحمانا

فحربة العبد راحت نحوه قدراً

لاقت به الروح في الرضوان رضونا

وحكمة اللّه فوق العقل ما انكشفت

إلا بوحي يزيد القلب إيمانا

لولا الرماة تخلوا عن أماكنهم

والمرء يخطئ في التقدير أحيانا

لأقفرت مكة الغراء من رجل

وصار رمل الفلا قبراً وأكفانا

نالت به الحية الرقطاء مأربها

لكنه الحقد ما ينفك لهفانا

حتى ترى بين فكيها له كبدا

تلوكها مثل كلب بات سعرانا

وأصبح القن حراً . . ! مالكاً ذهباً!

لم يغنه من ضمير ظل يقظانا

فيوم أسلم ما بش النبي له

كي لا يراه وإن أولاه غفرانا

فظل حيران مما كان.. مرتقباً

للكفر يوماً يعيد الكفر حيرانا

ما قر حتى رماها في «مسيلمة الـ

ـكذاب» يرجو بها للذنب نسيانا

***

يوم لحمزة يا ما كان أحزنه!

قلب النبي له. . . ما افتر سلوانا

صلى عليه مع السبعين واحدة

من بعد واحدة عدا وحسبانا

ومن بها منه أولى حانياً. . حدباً

أخاً . . . وعمّاً . . . لعهد اللّه صوانا

***

أبكيت يا أسد اللّه القلوب أسى
فخلدت حزنها شعراً وأوزانا
إن قلت ما قلت لم أبلغ «صفية» في
حزن القوافي ولا دانيت «حسانا»
لكنها عبرة أجلى بها عبرا
فاضت من العين تقديراً وعرفانا
صحابة المصطفى طبتم وطاب بكم
في جنة الخلد أحباباً وخلانا
صلى عليكم إله العرش ما بقيت
آثاركم في الورى ديناً وقرآنا

وفي أبيات تبتسم بالعذوبة والشفافية وتقطر بالحزن والأسى رثا أحد الشعراء[1] سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، يصفه فيها بفحل قريش، وأسد صال في كفار قريش وجال.

حيث يقول:

عيني ابكي واسعفيني فقد
عيل اصطباري وعزّ مني العزاء

---

(١) المرجع: كتاب تحفة الأحبار في فضل المدينة ومناقب سيد الشهداء (١٥).

عيني ابكي عليه فحل قريش
جل قدراً فجل فيه الرثاء

قتلوه بقومهم يوم بدر
ويشسع من نعله هم فداء

بطل صال فيهمو كهزبر
ضر سرب الوحوش منه الضراء

عجب تضحك الجنان لشيء
طرف طه من أجله بكاء

قد بكى حمزة بكاء قضته
رقة في فؤاده وصفاء

لم يرعه من قبله قط شيء
مثله إذا أحيل منه الرواء

وفي قصيدة بعنوان: «حمزة أبداً» يندد الشاعر المصري د. عبده بدوي، بوحشي قاتل حمزة، وبهند بنت عتبة التي مضغت قطعة من كبده الشريفة. موظفاً قصة قتل حمزة رضي الله عنه واستشهاده، ليندد بالمتخاذلين من أبناء جيلنا الذين ابتعدوا عن الجهاد ويمموا وجوههم شطر عدوهم الغاشم.

فيقول[1]:

يا هند قد جاوزت حد المعتدي
لما مضغت فؤاده في المرقد
إن كان «وحشي» أصاب برمحه
قلباً مضيئاً شع مثل الفرقد
فلقد تجاوزت المدى، لما غدت
شفتاك ترشف في الدم المستشهد
اللَّه يا دمع النبي، وقد غدا
ثمراً مريراً ظل يقطف باليد
اللَّه يا جزع المضارب بعدما
نفي الأحبة خلف باب موصد
اللَّه يا ثأراً يضيع بعصرنا
من غير أبناء شداد رصد
اللَّه يا موتاً يموت ببلدة
قد ضاع فيها الحق دون تردد
ما مات حمزة غيلة... إنا هنا
من يومنا هذا نراه بمشهد

---

(١) مجلة الحرس الوطني صفر (١٤١٩/٥١).

اليوم لا تذكر رجالاً قد مضوا
مثل النجوم على الظلام السرمدي
وحضارة تنداح، حتى لا يرى
من لم تلامسه بفجر مسعد
فالناس ماتوا الآن إلا آهة
من نائم في جلدة وموسد
اللّه يا عمراً تهم بسجدة
لكن يحول السهم دون تشهد
اللّه يا سيف القبيلة مشهراً
بين الكلام، وفي الوغى كالمغمد
اللّه يا سفنا تضيع بقسوة
من غير ملاح، وموج مزبد
اللّه يا من صاح سوف أجيئكم
بالنصر، لكن عاد مهزوم الغد
اللّه يا جنسية مسحوبة
من كل من قد قال: يا دنيا اشهدي
حملوا البنادق للعدا، لكنهم
دكوا الأقارب، سلموا للمعتدي

هم هرولوا، كي يظهروا في صورة

فيها يكون العبد جنب السيد

وبقربهم ذئب سيأكل في غد

ما قد تبقى من وجود مجهد

قالوا ابتعد، فأجبت يا دنيا اشهدي

إني ولي الدم في الزمن السرَّدي!!

وهذه قصيدة للشاعر الأردني: يوسف العظم بعنوان: «ضلال وخبال» نظم بدايتها وهو يقف على قبر سيد الشهداء حمزة في المدينة المنورة، ثم أكملها فيما بعد.

ويقول الشاعر:

ليس في شعري هجاء للرجال... ولكنه هجاء للضلال، ومعذرة للخيرين من أصحاب الألقاب... لأنهم أنقى منها وأبقى ومستواهم في نظري أعظم من ألقابهم وأكرم.

وهذه القصيدة كانت زفرة حسرة وأسى... كتبت الأبيات الأربعة الأولى منها عند قبر سيد الشهداء حمزة في أحد... ثم تتابعت البقية بعد ذلك حتى كانت هذه الزفرات الغاضبة الحزينة[1]:

---

(١) ديوان في رحاب الأقصى (٥٣).

كسرنا قوس حمزة عن جهالة

وحطمنا بلا وعي نباله

فمزقنا العدو ولا جهاد

وشردنا الطغاة ولا عداله

وباتت أمة الإسلام حيرى

وبات رعاتها في شر حاله

فلا الصدّيق يرعها بحزم

ولا الفاروق يورثها فعاله

ولا عثمان يمنحها عطاء

ويرخص في سبيل اللّه ماله

ولا سيف صقيل من علي

يفيئنا إلى «عدن» ظلاله

ولا زيد يقود الجمع فيها

لحرب أو يعد لها رجاله

ولا القعقاع يهتف بالسرايا

فتخشى ساحة الهيجا نزاله

ولا حطين يصنعها صلاح

طوى الجبناء في خور هلاله

سرى صوت المؤذن في حمانا
وقد فقدت مآذننا بلاله
وأقصانا يدنسه يهود
ويعبث في مرابعه حثاله
نشد رحالنا شرقاً وغرباً
وأولى أن نشد له رحاله
وشعب ضائع في كل أرض
وجل مناه أن يرضي «جماله»
وراعي الشعب سجان غشوم
وسفاح يسن له نصاله
وحادي الركب بوم أو غراب
وقد قاد الجموع «أبو رغالة»
يرمرم من فتات الكفر قوتاً
ويلعق من كؤوسهم الثمالة
يقبل راحة الطاغوت حيناً
ويلثم دونما خجل نعاله
فيرتع في مرابعنا دخيل
يطارد في حضارتنا الأصالة

إذا سـأل الـزعـيـم مـزيـد ذل

لـشـعـب لا يـرد لـه سـؤالـه

وإن نصح الحكيم فلا سميع

ولا قـلـب يـعـي صـدق الـمـقـالـة

وهـم الـجـمـع ثـوب أو رغـيـف

وصـك مـن رصـيـد أو حـوالـه

وألـقـاب يـتـيـه بـهـا قـرود

ولـيـس لـهـا مـعـانٍ أو دلالـة

مـضـغـنـا قـلـب حـمـزة وإنـثـنـيـنـا

تـذوق الـمـر أو نـجـنـي وبـالـه

مـؤامـرة يـدبـرهـا يـهـود

ويـرعـهـا عـمـيـل لا أبـاً لـه

وبمناسبة افتتاح «مسجد حمزة بن عبد المطلب»، في حي ماركا بمدينة عمان العاصمة الأردنية، تجود قريحة الشاعر الأردني «إبراهيم المبيضين» بقصيدة رائعة بعنوان: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب» يذكر فيها سيرته منذ إسلامه حتى استشهاده ومعدداً سجاياه ومناقبه العظيمة ﷺ.

يقول فيها[1]:

حوى إسلامه حدثاً عظيماً
ومصرعه غدا خطباً جسيما

صحابي جليل القدر شهم
وكان على الطريقة مستقيما

تصدى للشقي الوغد لما
أهان المصطفى البر الرحيما

وشج بقوسه الرأس الدميما
وأوسعه بمفرده كلوما

أبو جهل عدو اللَّه من قد
قضى أيامه فظاً غشوما

يسوم المؤمنين الخسف لكن
كما قد سامهم بالبطش سيما

ولم يجرؤ على أن ينتضيه
وكان جزاء فعلته وخيما

ولم يمنعه أتباع وصحب
ومما عاينوا وجموا وجوما

---

(١) حسن علي ميضين، إبراهيم حياته وشعره (١٥٣).

أولـو بـأس وغـطـرسـة وحـقـد

وضاق الـمسلمون بهم قديما

وأسلم لم يخف منهم وثوباً

ولـم يخش العتل ولا الزنيما

***

وجاء الـمصطفى يسعى إليه

وأسـلـم مؤمنـاً حرّاً سلـيـمـا

وبـايـعـه بـلا وجـل جـهـاراً

فنال العز والشرف العظيما

وقر الـمسـلـمون بـه عـيـونـاً

وبالفاروق قد قهروا الخصوما

فجاءوا الكعبة الغراء جهراً

ولـم يخفوا المناؤي والغريما

وفـي يـوم ومـا أدراك يـوم

يشيب في فداحته العظيما

قضى في ساحة الهيجا شهيداً

وكـان عـدوه وحـشـاً ذمـيـمـا

رثاه المصطفى وبكى عليه

فـمـصـرعـه بـدا رزءاً ألـيـمـا

بكته حرائر الأنصار لما

قضى نحباً وقد ثكلت قروما

يهذ بسيفه الأعداء هذا

ويصليهم بصارمه جحيما

***

لمسجد سيد الشهداء هذا

على الإيمان والتقوى أقيما

يقوم على سدانته رجال

أطاعوا المنعم الهادي الكريما

ونالوا أن ينالوا البر ممن

يثيب المؤمنين به نعيما

جزاهم ربهم خيراً عظيماً

ورضواناً بما عملوا مقيما

ويطلق الشاعر المدني عبد الله مشعل بن زيد العلوي قصيدة مدوية تترجم حياة وجهاد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، بعنوان: «سيد الشهداء» يذكر فيها شجاعته وبطولته ومجابهته لرئيس الكفر أبي جهل بن هشام، وموقفه الشجاع الشهم في معركة بدر ثم سقوطه شهيداً في معركة أُحد، منددا بموقف وحشي الغادر، وفي خاتمة القصيدة يذكر فضائله وفضائل آل البيت ﷺ.

يقول الشاعر[1]:

كم شق هامة فارس بحسامه
فانصاع منجدلاً بلا إبطاء
حاء وميم ثم زاي هاء
اسم أشع على الورى بضياء
يا سيد الشهداء أنت أميرهم
بل أنت قائدهم إلى العلياء
قد كنت أسد اللّه ثم رسوله
يا ضيغما في الحرب غير مراء
في بدر الكبرى المنايا خضتها
وسقيتهم من حوضها بإناء
كم عانقتك رماحهم مجلوة
مقذوفة كالحية الرقطاء
أرجعتها زمراً إلى أعناقهم
وصدورهم مكسوة بدماء
وبترسك الواقي كسرت سيوفهم
فرددتها بدداً بلا استثناء

---

(١) القصيدة مناوله من الشاعر ٢٨/١٠/١٤٢١هـ.

هو في الشجاعة إن أردت أدله

فاسأل أبا جهل أبا الجهلاء

إذ شج جبهته العريضة عنوة

فارتاع منخذلاً بغير حياء

باللَّه يا وحشي كيف غدرته

فطعنته بالحربة العضباء

خبرتنا إذ ذاك حين رأيته

يغري الجماجم سيفه كلحاء

فسعى إليك مهرولاً متحاملاً

فهربت مبتعداً بلا إبطاء

فلو استطاع إلى اللحاق وسيلة

لقضى عليك بضربة نجلاء

يا حمزة المحبوب يا عم النبي

وشبيهه في الخلق والسيماء

في نشر دين اللَّه كنت مقدماً

شهدت بذلك ساحة الهيجاء

أنتم شموس الحق في دروب الهدى

بل حاملو نبراسه الوضاء

أنتم بدور في دياجير الدجى
تمحو الظلام بنورها اللألاء
أنتم مصابيح يشع ضياؤها
تهدي البرية في دجى الظلماء
أنتم هداة الكون أرباب التقى
يا نخبة تدعون بالنجباء
للّه أنتم بالكمال عرفتمو
بشجاعة وشهامة وسخاء
يا عترة المختار يا أحبابنا
يا خير من يمشي على البطحاء
نفديكمو يا آل بيت المصطفى
بنفوسنا مرهونة بولاء
نصفيكمو ود المحبة خالصاً
ممزوجة بمودّة ووفاء

وينظم الشاعر الأردني نزيل المدينة المنورة الدكتور ماجد إبراهيم العامري، قصيدة في مدح سيد الشهداء ﷺ، بعنوان: «أسد الله.. حمزة بن عبد المطلب».

يصف فيها شجاعته وبطولته، وعلو نسبه، ورفعة حسبه، وجهاده المتميز، ودوره البارز في نصرة الإسلام

والمسلمين، وأنه سيظل رمزاً أعلى ومثلاً يحتذى أمام جند الله المجاهدين.

حيث يقول:

أسد وما كل الرجال أسود
وغضنفر.. تهوى سراه البيد
ومظفر.. عشق البطولة والندى
والرأي منه.. صائب.. وسديد
بطل... يجول العزم في جنباته
ويقوم بين ضلوعه.. صنديد
ذو همة.. وثابة.. لا يرتقي
لمجالها.. التخمين والتحديد
نسب تسامى... من سلالة هاشم
وأبوه.. للنسب الأصيل عميد
وأخوه.. يا لأخيه.. وهو يزفه
للمسلمين.. يحفه التأييد
صلّى عليه اللّه.. ما صَلَى العدا
من بأسه.. واغتاظ منه حقود
شع الهدى في نفسه في لحظة
فهوى الظلام.. وأشرق التوحيد

وأعز فيه اللَّه.. دين محمد

ومضى بعزم الفاتحين يقود

يا يوم بدر.. كم شهدت وقائعاً

ومبارزات شأنها مشهود

جلى بها أسد الأساود.. حمزة

فتبارك المجهود.. والمقصود

يا صاحب السيف الهمام.. ومن له

سامي المقام.. وسيد وشهيد

حسب.. ولا أعلى.. وتلك مزية

فازت بها في المبدعين جدود

يا صاحب السيفين.. ما زال الصدا

يحكي أفاعيلاً لكم ويعيد

يا سيد الشهداء.. ما انفك العدا

يروي بطولات لكم ويشيد

شوال يا شهر الوقيعة هل رأت

عيناك في أحد.. يصول نديد؟

هل مثل حمزة في الرجال موفق

قتل العديد.. وهل هناك عديد؟

لا فرق إن كان العدو مدججاً
أو أعزلاً.. فمصيره معهود
لولا شباك الغدر.. لم يقدر على
إسقاطه في العالمين مريد
وحشي.. هل راجعت نفسك نادماً
من فعلة.. قد ساقها رعديد
أعرفت ما صنعت يداك ويتمت
من أنفس كانت إليه تعود
هي حكمة اللّه التي لا ينبغي
إلا بها الإقرار والتأكيد
ستظل يا ليث الليوث على المدى
رمز الفدا.. والعالمين شهود
يا حمزة الخيرات طبت منعما
في الخالدين.. وطاب منك خلود
ثم الصلاة على النبي وآله
ماجد في دنيا الجهاد جديد

ومن القصيدة الملحمة للشاعر المؤرخ السعودي محمد علي المغربي، لوحة شعرية بعنوان:
«أذى قريش للرسول وإسلام حمزة» يذكر فيها ما

كابده الرسول ﷺ وأصحابه من المسلمين، وما عانوه وتحملوه من أذى قريش، حتى تم إسلام حمزة رضي الله عنه الذي أصبح مصدر عزة وقوة للإسلام والمسلمين.

يقول في قصيدته[1]:

طال الأذى وتضافر الغرماء
وتطاول السفهاء والغوغاء
آذوا الرسول وأمسكوا بخناقه
وكذاك تفعل فعلها البغضاء
قد سب آلهة لنا وأهانها
والدين ما دانت به الآباء
وأتى أبو جهل فأفرغ سمه
سباً قبيحاً قبح السفهاء
سكت الرسول ولم يجبه تعففاً
والصمت في وجه السفيه إباء
واشتد ما يلقى فعاد لبيته
متدثراً تنتابه البرداء
جاء العزاء من السماء بسورة
تتلى وفيها النصر والإيحاء

---

(١) القصيدة النبوية (٥٦).

وإذا بحمزة مقبل من صيده
فأتته مولاة لها أنباء
قالت بما شهدت فثارت نفسه
ومضى لنادي القوم فيه مضاء
ورأى أبا جهل فشج بقوسه
في رأسه فتباغت الجلساء
ويقول حمزة والعيون شواخص
أتسب من عزت به الشرفاء؟
إني على دين النبي ونصره
حق علي وللحقوق قضاء
ورأى أبو جهل عواقب جهله
فتصاغرت نفس له رعناء
إني سببت محمداً ولحمزة
حق علي سبيله الإرضاء
ورأت قريش أن حمزة قوة
لمحمد فتريث الجهلاء
واللّه يبرم أمره لرسوله
والشرك مهما طال فهو غثاء

وفي ملحمة بعنوان: «من إشراقات السيرة النبوية»

للشاعر المصري عزيز أباظة، يأتي الشاعر على ذكر معركة «أُحد» وأبطالها العظام، وبعد أن يستعرض قصة المعركة وبعض تفاصيلها، يتمثل بطلها المسلم وهمامها المؤمن، سليل الأبطال، وقاهر الصناديد، عم رسول الله ﷺ وسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فيعدد بعض صفاته ومناقبه وبطولاته منددا بقتلته من قريش، وفداحة هذا العمل عند الله عز وجل، ثم مستبشرا بانتصار المسلمين في مستقبل أيامهم رغم مصابهم الجلل.

فيقول[1]:

تمثلت تحت لواء النبي
فتى ساور المجد ثم اقتعد
سليل البهاليل من هاشم
وفارسهم والفتى المفتقد
إذا أسد اللَّه هز الحسام
فكل كمي طعام الأسد
رماه على غرة خاتل
وبالختل يؤتى الشجاع النجد
تصيّده العبد من خلفه
ولو جيء من قبل لم يصد

---

(١) إشراقات السيرة النبوية (١٠٢).

مشت فوجت صدره وانثنت

وفي فمها أنفه والكبد

فقل للكريمة أم الملوك

وبنت بنات العلا من معد

غضبت لأهلك في الهالكين

فجرت وأي غضوب قصد

لعلك حين نهلت الدماء

وخلت الغليل اشتفى وابترد

بكيت لأروع عف الأزار

عف الأسنة عف اللدد

قليل الشكاة إذا الدهر ناب

كثير البكاء إذا ما سجد

أسيت لجيش كريم العتاد

محض الضريبة والمعتقد

تأزر بالنصر صدر النهار

فلم يمس إلا بشمل بدد

وقيل انثنوا بالرسول الأمين

وقيل قضى وهو بادي الصيد

لحى اللّه عتبة في الآثمين

وحرقه باللظى المتقد

بأي يد شج سر الوجود

ونور الخلود وهدى الأبد

رماه فأدمى الجبين الوضيء

وثنى بأخرى فحال الزرد

لشق على اللّه تلك الجراح

وعز على العرش ذاك الجسد

لئن نكب الجيش في يومه

لقد عاد ملء الدنا صبح غد

ويصف الشاعر المصري أحمد محرم في ملحمته الشهيرة الموسومة بـ«ديوان المجد» في لوحة بعنوان: «مقتل حمزة ﷺ». حيث يقول مقدماً للقصيدة:

أبلى حمزة ﷺ في وقعة أُحد بلاء حسناً. وكان يقاتل بين يدي النبي ﷺ بسيفين. ويقول: أنا أسد الله. وقد أصيب ببضع وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم.

قتله وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم بن عدي. قال وحشي:

إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه حتى عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها فدفعتها عليه فوقعت في ثنيته (موضع تحت السرة وفوق العانة).

خرج النبي ﷺ يتلمس حمزة فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه ومثّل به فلم يكن أوجع لقلبه الشريف مما رأى وقال: «**لن أصاب بمثلك، وما وقفت موقفاً أغيظ لي من هذا. رحمة الله عليك كنت فعولاً للخيرات. وصولاً للرحم**». ثم صلى عليه وعلى إخوانه من الشهداء وأمر بدفنهم. وقيل: إنه أمر بدفنهم بدمائهم وثيابهم، فلم يغسلوا ولم يصل عليهم.

جعلت هند زوج أبي سفيان ومن معها من نساء المشركين يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن آذانهم وأنوفهم ويتخذن منها القلائد، وقد بقرت هند بطن حمزة وأخرجت كبده لتأكلها ولم تستطع أن تسيغها فألقتها من فيها، وكانت قد نذرت أن تأكلها إذا قتل.

وقيل: إن وحشياً هو الذي بقر بطنه وجاءها بكبدها فأعطته ثيابها وحليها ووعدته أن تدفع له عشرة دنانير إذا رجعت مكة. وجاء بها إلى مصرع حمزة فجدعت أنفه وقطعت أذنيه، ثم جعلت من ذلك كالسوار في يديها، وقلائد في عنقها.

وقبل خروج النبي ﷺ إلى أُحد رأى رؤيا قصّها على سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهم فقال: «**رأيت بقراً تذبح ورأيت في ذبابة سيفي (هو ذو الفقار) ثلماً ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة وأني مردف كبشاً، فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيته في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل، وأما الدرع الحصينة فالمدينة، وأما الكبش فإني أقتل كبش القوم**» (هو طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين الذي قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه).

يقول الشاعر[1]:

صاحب السيفين ماذا صنعا؟
ودع الصفين والدنيا معا
غاب عن أصحابه ما علموا
أي دار حل لما ودعا
غاب عن أعينهم في غمرة
سد غول الهول منها المطلعا
طلبوه، وتنادى جمعهم
نكبة حلت، وخطب وقعا

---

(١) ديوان مجد الإسلام (١٣٤).

يـا رســول الـلّـه هـذا حـمـزة

أترى عيناك منه، المصرعا؟

إنــــه عـــمــــك إلا أذنــــا

قـطـعـت مـنـه، وأنـفـاً جـدعـا

إنـه عـمـك فـانـظـر بـطـنـه

كيف شقوه، وعاثوا في المعي؟

كبـد الـفـارس، مـاذا فـعـلـت؟

أين طاحت؟ من قضى أن تنزعا؟

نـذر هـنـد هـي، لـولا أنـهـا

لـم تـسـغـهـا أكـلـتـهـا أجـمـعـا

طـفـقـت تـمـضـغ مـن أفـلاذهـا

عـلـقـمـاً مـرّاً، وسـمـاً مـنـقـعـا

كـلـمـا هـمـت بـهـا تـدفـعـهـا

مـلء شدقـيـهـا أبـت أن تـدفـعـا

نـذرت يـوم أبـيـهـا نـذرهـا

علـهـا تـشـفـي الـفـؤاد الـمـوجـعـا

جـاء وحـشـي فـضـجـت فـرحـاً

ويك، إن الأرض ضجت فزعا

تبذلين الحلى والمال على

أن جناه جاهليّاً مفظعا

يا له يا هند جرحاً داميا

ضاق عنه الصبر مما اتسعا

أفما أبصرت ركني أحد

حين سال الجرح كيف انصدعا؟

وأبو سفيان ماذا هاجه؟

أفما يزمع أن يرتدعا

غره في يومه ما غره

أن عند الغد سرّاً مودعا

يطعن الليث ويفري شدقه(١)

حين ألقى جنبه فاضطجعا

لو رآه يتحدى نفسه

لرآها كيف تهوى قطعا

---

(١) جعل أبو سفيان يضرب بزج الرمح في شدق حمزة رضي الله عنه بعد قتله ويقول: ذق عقق: أي: ذق جزاء مخالفتك لقومك يا عاق، وقد مر به الحليس سيد الأحابيش وهو يفعل ذلك فقال: يا بني كنانة. هذا سيد قريش يفعل بابن عمه ما ترون. فقال أبو سفيان: اكتمها عني فإنها زلة.

يـذكـر الـعـزى ويـدعـو هـبـلاً
ويـحـه من ذاكـر، مـاذا دعـا[1]؟

أســد الـلَّــه رمــاه ثــعــلــب
يـا لـه مــن حـادث مـا أبـدعـا

أخـــذتـــه عـــشـــرة مـــزؤودة
ضجت الدنيا لها تدعو: لعا

زالــت الـدرع فـغـشـى بـطـنـه
دافـــق مـــن دمـــه فـــادرعـــا

حربة ظمأى أصابت مشرعاً
كــان خـيـــر وبــر مـتــرعـــا

جـزع الـهـادي لـهـا نـازلـة
جـلـلـت عُـلْـيـا قـريـش جـزعـا

تـلـك رؤيـاه، وهـذا سـيـفـه
لا رعى الرحمن إلا من رعى

---

(١) لما قتل حمزة نادى أبو سفيان، اعل هبل، فقال النبي ﷺ: «قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لـنا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار»، فقال أبو سفيان: إنكم تزعمون ذلك، لقد خبنا إذاً وخسرنا، إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: «الله مولانا ولا مولى لكم».

ثلمة هدت من الكفر حِمَّى

زعم الكفار أن لن يفرعا

بورك المضجع والقوم الألى

وسدوا فيه الشهيد الأورعا

مثَّل القوم به من بغيهم

ما نهاهم دينهم أو منعا[1]

ليس للأخلاق إلا دينها

يؤثر المثلى، ويهدي من وعى

وعد الإسلام خيراً من عفى

إن حسن العفو مما شرعا

سائل اللائي تقلدن الحلى

من جلود من رآها خشعا

---

(١) ممن مُثِّل بهم من شهداء المسلمين: عبد الله بن جحش ﷺ بدعوة دعاها على نفسه قبل وقعة أُحد وهي: اللَّهُمَّ ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت: يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك. فتقول: صدقت. (هو ابن أميمة بنت عبد المطلب) قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ثم قتل كافراً في وقعة أُحد.

أهي كاللؤلؤ، أم أبهى سنا
من غواليه، وأسمى موضعا؟
بوركت إني أراها زلفا
رفع اللّه بها من رفعا
لن يفوت الكفر منها ذابح
لا يبالي أي جلد مزعا
يا لريب الدهر ما أفدحه
حادثاً نكراً ورزءاً مفجعا
رجع الذكر به مؤتنفاً
ولقد أشفقت أن لا يرجعا
شغل الأهل عن الأهل فيا
عجبا للدهر: ماذا صنعا؟
أفما أبصر إلا لاهيا
أو مُعنًّى بالأماني مولعا؟
اذكروا يا قوم من أمجادكم
ما نسيتم، رب ذكر نفعا

وفي لوحة من لوحات «ملحمة أُحد المعركة الثانية»[1].

(١) ملحمة أُحد (٢/ ٧٦٤).

للشاعر أحمد الخاني بعنوان: «استشهاد حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله ﷺ».

يصور الصراع المرير بين قريش والمسلمين، والعداء المتمكن والمواقف المثيرة بينهم، والتي تنتهي في هذه القصيدة عند معركة أُحد التي حصلت في شهر شوال في السنة الثالثة للهجرة وقد جهز لها المسلمون لاتقاء خطر قريش الزاحفة للانتقام والأخذ بثأر قتلى معركة «بدر» التي وقعت في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة.

وأسفرت عن قتل نحو سبعين قتيلاً من سادات قريش، وقد وضع نفر من قريش، منهم المطعم بن جبير وهند بنت عتبة، أعينهم على حمزة عبد المطلب رضي الله عنه، صانع النصر في معركة بدر، لقتله والتخلص منه وذلك بإغراء العبد وحشي، وفعلاً تم لهم ما أرادوا، وسقط الأسد شهيداً في هذه المعركة الخالدة.

وتدور هذه القصيدة حول هذا المعنى، مجسمة الصراع المرير الذي دار بين الطرفين، والأثر الكبير الذي تركه استشهاد بطل الإسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

يقول الشاعر:

في جيوب الميدان كان القتال

يتنزى وشاط منه النزال

وخيول الكفار تجهد قتلاً

يضرب القلب باليمين الشمال

وصفوف الصحاب فوضى حيارى

فنحور إلى العدو منال

وسيوف مع القراع استباحت

كل شيء وطار منها النكال

ونفاق يقول: أين ملاك؟

سوف يأتي؟ إذا يكون فكاك

يوم بدر يقال جاء ملاك؟

إنه الزعم في الوغى أفاك

أملاك؟ وقهقه الصوت هزءاً

أين هذا الملاك يا نساك؟

ذي قريش تمزق البزل نحراً

وسيعلو مع الوغى إشراك

وصحاب الرسول قالوا: بلاء

ليس يدري مع النزال وقاء

أحد النصر أين نبل وسهم

صد خيلاً مع الردى حين جاؤوا؟

يا أمير الرماة والحرب تبكي
أين منا مع الخيول الفداء؟
واستبيحت صفوفنا لعدو
يشرب الخمر؟ بل سبته الدماء

***

وقريش تزيد بالسيف قصداً
والمنايا تزيد بالقتل رفدا
وصفوف الرسول طاشت حلوما
باضطراب يزيد بالسيف وقدا
ضرب القلب بالميامن قعصاً
ويسار يشد بالرعب شدا
مر عجلان من جريح تلظى
وقتيل يطيح بالأرض مدا
والخيول تكر
والصحاب تفر
قال عثمان: دربي
للمدينة حر
وقريش تصايحت:
ألدروب ممر؟

فـــاقـــطـــعــــوهـــا نـــجـــاة

والــــلــــقـــاءات حــــمـــــر

قــال (وحــشــي): فــرصــتــي

إنـــــهــــا الآن هـــبــتـــي

أيـــن، لا أيـــن حـــربـــتـــي

أســعــفــيــنــي بــضــربــتــي

لـــســت أبـــدو بـــكـــربـــتـــي

يــا رحــى الــحــرب صــوتــي

قـــرت الـــيـــوم مـــقـــلـــتـــي

إن تـــجـــمـــر بـــحـــمـــزتـــي

كيف لي الآن؟ ذاك حمزة يهوي

أنت همي وأنت في الحرب شغلي

أفـأرضـي سـواك كـبـش فـداء؟

أنت تشفي مع المواجع غِلّي

آه مـنـي، ومـن أنـا؟ يـا فـؤادي

حمزة ذاك؟ هل تعمد قتلي؟

أفـأبـغـي؟ وهـل أطـيـق لـقـاء؟

ما قراعي؟ ومن لي اليوم؟ من لي؟

أنــا أفـريــه؟ إنــنــي لـقــمــيء؟

لــو نــسـبـنــا، وإنــنــي لـدنــيء

قـــريـــش وزاهـــر وكـــريـــم

سيد المجد، بالمعالي وضيء

وهـو لـلـحـرب روحـهـا ورحـاهـا

وشـفـاهـا إذا تـهـيـا الـخـبـيء

حـمزة؟ آه، مَنْ كـحـمـزة ويـلـي

أجـلـي الـيـوم بـالـلـقـاء نـسـيء

ذاك سهم؟ هبلت ـ قزمان ـ أمي

سوف أنجو على وساوس همي

صخرة تلك؟ فاستند لحماها

ولّ عـنـي أيـا مـواجـد غـمـي

إن أمني على المعارك حصني

هـم يـصـولـون، لا أشـد بـرغـمـي

هـي حـريـتـي مـلـكـت نـداهـا

إن أطع في الحروب قولك عمي

***

تـتـهـادى عـلـى مـسـارح نـفـسـي

مـن طـيـوف بـهـا نـضـارة أنـسـي

ردد الصوت: (مطعم قال جودا:
اشف وحشي من شقاوة يأسي
حمزة حمزة، طعيمة عمي
ذا بهذا ويوم بدر كرمسي
أنت حر إذا تُطبّب نفسي
طاب عيشي وقام بالثأر عرسي)
يا صهيل الخيول صك بأذني
كيف تشفي إذا قلبت مجني
نار في النفس من قراعي مر
بل هو الجمر في وساوس ظني
حمزة ماجد سأفديه نفساً
إيه يا خاطر الردى ول عني
فأنا الدرع إن تصدت قريش
لأذاه وإنني ترس طعن

أفأنساك يا شعار ضيائي
وابن جدعان ناصر الضعفاء؟
يوم حلف الفضول كنت نجيباً
تنصر النور في شفار البلاء

أفأنساك يوم سرت هصوراً
تمشق السيف في ندى الخطباء؟
قلت: منذ الذي أتانا صريخاً
فله النصر من دجى الغرماء
والصريخ اللهيف قال: القتول
هي عرسي، بها دهاني غول
سلبوها الصباح مني جهاراً
يا قريش الذمار ماذا أقول؟
زوجتي مهجتي وتسلب مني؟
ليت لي اليوم شوكة لا تزول
أحرق البيد من لظى جمر نفسي
علّ باغي الخنا بسيفي يديل

حمزة قال: ما دهى يا غريب؟
رد: يا شهم أنت فهيم أديب
زوجتي اليوم مقلتي سلبوها
فاعتراني من الخسيس النحيب
عاهر داعر خبيث دعي
وهو فيكم من الرجال المعيب

جرها الصبح من يدي اقتدارا

منصفي أنت؟ أنت فيهم نجيب

حمزة صاح: يا لحلف الفضول

فإذا البذل في الحمى بالنصول

قيل: ما ذاك؟ قال: حق غريب

يتلوى من الرهيب الوبيل

أنصفوه، فأنعموا ثم ساروا

طرقوا الباب بالسيوف تصول

برز الفسل. قال حمزة: هيا

أخرج الخبء أو يعافى الصقيل

***

قال: يا حمزة «قتول» كروحي

إن سلبتم فسوف تهمي جروحي

علق اليوم من هواها نياطي

آه يا نفس الحب سوحي

لو تركتم ولو لسائر يومي

ثم ليلي، وبعد يا نفس نوحي

صاح: هيهات، واعتلاه بسيف

رد: يا نفس للردى الآن روحي

من قتول الحياة تهمي المآقي
بعلها قال: قد ظننت فراقي
إنما الشهم حمزة برجال
حين شدوا إلى صفيق التراقي
تلك ذكراي في الوغى يا لخوفي
أحد سار بالردى السباق؟
وفؤادي كقلب ثكلى لهيف
كيف لي الآن بالردى المحراق؟

حمزة ذاك يا حتوف الفحول
أنا أرديه؟ في فؤادي عويلي
هل أتى منه ما يعكر صفوي؟
ألف كلا، فليس ذا بالجميل
أنا أهواه للبطولة كهفاً
عاش نبلاً، عطاؤه كالنخيل
أكبر اليوم في البطولة مجداً
وهو يبني من العماد الطويل
يا لذكراي عندما كنت قبلاً
أفأنسى العلاء مني جهلا

يا فتى الصيد حينما كنت تبدو

ناعم الظفر، كنت بالحلم كهلا

أفأنساه يوم كان بصيد

والأغر الجميل قد سار مهلا

يتهادى على الأوابد تدمى

وبدا الصيد كالهوداج رحلا

وأبو الجهل يكرع الزق وترا

بعيون بدت مع الخمر جمرا

قيل: يا حمزة ـ فديتك ـ هذا

يبتغي اليوم من محمد غدرا

أغلظ القول والسباب وأبدى

ناب غول وقد تنمر هذرا

ورغى بالسباب، أفحش لوما

فهل الآن يبتغي الأجر شكرا؟

فبدا الجمر والشرر

قال: قوسي لمن غدر

عمر المنتدى بهم

رهج الخوف والضجر

حـــمـــزة جـــاء لاهـــبـــاً

لـــبـــب الـــشـــكـــس وابـــتـــدر

ضـــرب الـــقـــوس رأســـه

شـــجـــه الـــقـــوس وانـــكـــســـر

قال: هيا فرد لي عنف ضربي

تتحدى أيا أبا الجهل حربي؟

أنـا أدعـو لـمـا دعـانـا إلـيـه

كنت بالأمس رنق الجهل شربي

أنـا أسـلـمـت لـلإلـه فـؤادي

زال عني مع الغشاوة حجبي

ودمـاء تـسـيـل قـال: دعـوه

إنما الكرب بالندامة كربي

أنفض الرأس والضرام يدور

وشرار الحروب فيها يطير

أصراخ الجراح أرعب قلبي؟

الرزايا مع المنايا تحور؟

وأكـف تـعـصـبـت داميـات؟

وصـدور مـن الـدمـاء تـخـور؟

آه ما لـي؟ ومـا دوار بـرأسـي؟
إن أمـري يـاذ الـحـسـام عـسـيـر

❁ ❁ ❁

أيـن حـريـتـي؟ بـرأس حـرابـي
إنـه الـقـتـل ذاك حـر انـتـسـابـي
فـالـخـيـار الـلـعـيـن، قـتـل وذل
تـوأمـان، أيـنـظـرانـي ببـابـي؟
إن تلكأت، فرصة العمر ضاعت
ســوف أغــدو لــذلــة وسـبــاب
أو تـصـيـدت فـرصـة الـعـمـر تبدو
بـابـتـسـام وأنـت فـي الأحـبـاب
صـار قـلـبـي كـكـفـتـي مـيـزان
فـيـه ذل، وفـيـه قـتـل الـهـجـان
أيـن مـنـي مـرجـح فـي يـقـيـنـي
آه مــنــي إذا تــمـوت الأمــانــي
أنـا فـوق الـصـراط يـمـنـى ويـسـرى
لـيـس لـي الـيـوم لـلـعـدول يـدان
إن حـريـتـي طـلـيـق حـبـيـس
وغـدا الـقـتـل فـي لـئـيـم حـران

❁ ❁ ❁

حـمـزة أنـت يـا شـفـاء فـؤادي
يـا شـفـاء الـكـمـي عـنـد الـتـنـادي
ليت شعري ومن كحمزة فحلاً
ناب حرب مع الصعاب الشداد
ليت شعري وعنتر الحرب مسخ
إن يـقـيـسـوه فـي مـذاب الـشـداد
حـمـزة يـزجـر الـحـروب إذا مـا
غـنـم الـسـلـم مـن كـمـي الأيـادي
«أسود» العنف يوم بدر يصيح:
لا نـزال وإن سـيـفـي ربـيـح
أنـت قـد جـئـتـه فـطـاش لـوابـاً
وهـو فـيـل فـصـاح: إنـي جـريـح
جد ساقاً وأضرم الحوض نبعاً
مـن دمـاه فـقـال: أنـي ذبـيـح
وقـريـش تـقـول: حـمـزة لـيـث
كـل قـوم بـه الـرَّدى يـسـتـريـح

شـيـبـة فـي الـنـزال كـان جـواداً
مـن لـهـب يـضـيء فـيـهـا اتـقـادا

وبدا في القتال شبه الصواري

والمنيات أسعدت إسعادا

سار يختال للنزال بسيف

صولجان الردى يزيد ارتعادا

جئته باسماً كمنجل زرع

فبدا الزرع باليمين حصادا

ليت شعري وكيف لي برداه

يا قريش ألا انتقيت سواه؟

كل زول لحربتي فهو ذبح

يصطلي الموت باللظى إلاه

لو تخيرت كان منك اختيار

أركب الصعب في أليم أساه؟

في صدى النفس نزعه ليس تدري

وفم القتل قد بدا ناجذاه

***

قتلَتْني هواجسي

ولظى الموت قابسي

«مطعم» الحرب طيفكم

في خيالي كعابس

صوتكم رن في دمي
ليس يبدو بنابس
«خذ بثأري مع الوغى»
إنما الحب حابسي
إن هذا لممكن
صرختي الآن مكمن
هزَّة ثم دفعة
فإذا القلب مسكن
وإذا الفحل يلتظي
وإذا الرمل مدفن
إن حريتي رنت
وإذا الكون موطن

لحظة توقظ الردى
إن هوى الآن مددا
أبتدي العد واحداً
بعده اثنين للجدى
صار عدي ثلاثة
ليس لي أن أعددا

ذاك يـــكـــفـــي لـــعـــدنـــا
أدفـــع الآن؟ مـــا بـــدا؟
أسباع يحول بيني وبينه؟
فسباع سيصطلي الآن حينه
حمزة الحرب من له في قتال؟
يفقأ السيف بالتنازل عينه
انتظرني، ياأيها الموت مهلاً
أسباع؟ سأرقب الآن مينه
حمزة السيف يقتضيك ديوناً
يا سباع وسيفه صار دينه

يا سباع؟ أما رأيت ابن طلحة؟
ذاك عثمان انظر الآن قبحه
حينما صاح باللواء: أبرزوا لي
صاح: ثأري، وقد تبدى كسرحه
مارد قاهر بسيف المنايا
جاء حمزة فهدم صرحه
انظر الآن فعل سيف صدئ
انظر السيف كيف أضحك جرحه

وشـريـح بـن قـارظ بـالـلـواء
صاح: قتل الأبطال صار شفائي
ابـرزوا لـي إذا أردتـم فـنـاء
إن سيـفـي يـروم أهـل الـفـداء
جـاءه حـمـزة فـقـال: تـهـيـا
لارتـحـال عـلـى شـفـار حـبـائـي
قـده الـسـيـف بالـدروع فـأهـوى
لـفـنـاء مـعـزز بـفـنـاء

جزر السيف عمرو نضلة أضحى
بـيـمـين الـهـمـام يـذبـح ذبـحـا
آه يـا قـلـب والـدوار رهـيـب
كف عني، أزيد بالحرب شرحا؟
تـلـك أبـطـالـهـم تـجـنـدل صـرعـا
في هـيـاج مـع الـتـنـازل صـبـحـا
حـمـزة كـبـشـهـم أحـب نـداه
فالبطولات منه تصدح صدحا
أفـأرضـى بـأن يـجـرع صـابـي؟
من حرابي؟ لقد دهاني مصابي

غرروا بي تقول هند بغيظ

وبها السم في لواب مذاب

«يا أبا دسمة شفاء فؤادي

حمزة حمزة وضل صوابي

أنت تشفي الصدور يا برد كبدي

فاشف صدري بضربه من حراب»

❊ ❊ ❊

كذب الزعم هند

حمزة الجود ورد

فهو عطر حبيب

فيه مسك ورند

أنت شوك سموم

وصديد وصد

منك خبث الأفاعي

أنت للحقد حقد

ما لهذا العجاج؟

بالضيا الوهاج

أسباع تبدى

وجهه بابتهاج؟

ألـــف كـــلا وكـــلا

زدت فـــي إحـــراجـــي

حـــمـــزة فـــك أســري

بـــالـــردى الـــثـــجـــاج

***

أفـــأبـــقـــى ذلـــيـــلاً

بـــل ســأغـــدو جـــلـــيـــلا

ضـــربـــة مـــن يـــمـــيـــنـــي

ســوف تـــشـــفـــي الـــعـــلـــيـــلا

حـــربـــتـــي لا تـــقـــولـــي

صـــرت فـــيـــهـــا كـــلـــيـــلا

أنـــا فـــحـــل هـــمـــام

ســـوف أغـــدو جـــمـــيـــلا

وصـــحـــيـــح بـــوجـــهـــي

مـــن ثـــقـــوب بـــجـــدري

وبـــدا الـــرأس مـــنـــي

فـــلـــفـــلاً حـــط قـــدري

أو زبـــيـــبـــاً وشـــنـــاً

أو بـــعـــيـــراً بـــعـــر

جــربــاً صــرت فــهــيــم

غــيــر أنــي بــعــذري

آه حــريــتــي رهــيــنــة قــتــل

للكرام الفحول؟ ذلك شغلي

ما لفكري؟ أترفع الحجب عنه؟

أومض الفكر في مهمامه جهلي

امض طيراً إلى محمد برقاً

أسلم الآن، ليس هذا بهزل

إن حــريــتــي أتــتــنــي مــنــه

يقبل الآن من عطائي بذلي

وجــبــيــر يــمــر

وهــو مــنــهــا يــفــر

صــاح: وحــشــي أقــدم

لــيــت فــيــهــا تــكــر

هــاك زقــي واكــرع

فــعــلــك الــيــوم مــر

قــد تــرويــت مــنــهــا

إنــنــي الــيــوم حــر

يا ابنة الكرم يا دم العنقود
كيف يحلو مع النضال قعودي؟
أفؤاد الكرام يحرم مني
جرعة الزق؟ كيف أحيا وجودي؟
هي روحي وما لبعدي عنها
من مرام ولو تشق لحودي
ألف كلا وقد أرى العيش ضنكاً
شمسه الكرب بالليالي السود
أرقب الحرب بعد هذا النزال
سوف أهوي إلى وميض الصقال
يا سباع تصول؟ تَقْوي مَصَالاً
حمزة مارد رهيب الجدال
حمزة قال؟ صرت كلي سمعاً
قال: هيا لضربة وارتحال
يا ابن تلك التي تقطع لؤما
من بظور أما رأيت فعالي؟

***

قده السيف. قلت: أخطأ ضرباً
وسباع يغيب بالسيف كربا

خطف الروح ظل يشخص جسماً

أغمض العين، أسقط السيف حربا

وتهاوى فمزق الآن، ويحيى

سألاقي مع اقتحامي صعبا

حربتي حربتي وعزم يميني

أدفع الآن، ثم أربح كسبا

واضطراب الميدان عين أماني

في سباق كأنما في الرهان

ضرب القلب بالشمال يميناً

في هياط كنكتة الميدان

وصحاب الرسول ولو سراعاً

لنجاة، وذا الغبار علاني

وبدا الضوء للعيون شحيحاً

أنا أفديك يا شحيح العيان

***

صار دربي مهداً؟

ذاك أندى من الندى

إيه يا نفس أبشري

إن سكري مع الردى

غيب العقل مبصراً

وأتى الشهم أوحدا

واضطراب بحبلهم

ذا ردى من تصيدا

دق قلبي كطبل

هبل الحرب من لي؟

فجر الرأس ضرباً

ودمي صار مهلي

كنحاس بنا سرى

أنا قد جاء قتلي؟

لروحي مروع

والمنايا ببذل؟

***

حمزة الموت قد غدا لي مرمى

فاستعدي يا حربتي للمعمى

حمزة السيف حربتي الآن خذها

اقذف الآن لا أرى اليوم ذما

قال: آه وأقدم الخطو نحوي

ركع القرم، لا ترى العين وهما

قد أصبنا الرمي فهو بجرح

ألهب الكون والخيال يدمي

فار نبع من الدما

بين كفيه أرزما

وبدا حمزة المنى

دانياً حين أقدما

قال: يا رب.. نلتها

حين ألوى.. تبسما

إن.. روحي.. أبيعه

نور.. ديني.. ليسلما

وتبدت ملائك اللّه تترى

وامتداد الآفاق قد صار بحرا

وسفين الملاك يبحر نوراً

سندسياً على الضياء المعرى

يبسم النور والملاك تهادى

بضياء وقد بدا الوجه بدرا

لثم الجرح ثم قال: هنيئاً

طبت حيّاً وطبت بالقتل نشرا

وتهيا الفردوس قال: شهيدي

إنه اليوم سيد الشهداء

وتبدت عرائس الخلد طيباً

بضياء يزيد نور الضياء

قلن: أهلاً بواهب الروح نبلاً

طيب نفس عن سيد الأنبياء

وتجلى الجمال زاد صفاء

باحتفاء إلى وضيء البهاء

***

قيل في الخلد: غرد الخلد طيباً

قد رأينا من الضياء عجيبا

جد يسعى عبيدة بضياء

وابن عفراء قال: عدت حبيبا

وتدلى الأفنان زاد حبوراً

وتنال الأكف غصناً رطيبا

تبسم الحور والرؤى لازورد

وعقيق وقد تبدى نجيبا

إنما السيف والندى داميان

وكذا النور والهدى دامعان

وعيون الأكوان لم تك تدري

ببكاء على مدى الأكوان

وبكت حمزة بلون دماه

وبكاه مع الندى الملوان

سال نهر الدموع في كل صبح

ومساء إلى انقضاء الزمان

خاتمة

أحمد الله ﷻ على ما وفقني إليه من الكتابة عن هذه الشخصية الإسلامية الجهادية القيادية الفذة، شخصية سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله عنه، المجاهد العظيم، وأسد الله وأسد رسوله، الذي ارتفعت بإسلامه راية الحق والتوحيد، وقويت به شوكة الإسلام والمسلمين، وأعز الله به دينه، ونصر نبيه ﷺ، وضرب مثلاً رائعاً في الجهاد والتضحية، وعاش عمره مجاهداً منافحاً عن إخوانه المسلمين، حتى وافته المنية وقضى شهيداً تحت ظلال السيوف، رحمه الله رحمة واسعة، ورضي الله عنه، وأجزل له المثوبة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير، وهيأ الله لهذه الأمة من ينهج نهجه، ويسير على خطاه، ويرفع علم الجهاد، ويعيد الحق إلى نصابه، وصلي اللَّهُمَّ وسلِّم وبارك على النبي المبارك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

أهم المراجع

- القرآن الكريم.
- صحيح البخاري.
- أحد ـ الآثار ـ المعركة ـ التحقيقات، تأليف: سعود عبد المحيي الصاعدي، يوسف بن مطر المحمدي، الطبعة الأولى، جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- البطولة الحقة، تأليف: ابن خليفة عليوي، مكتبة الغزاوي، دمشق.
- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي، تأليف: الإمام محب الدين الطبري، الطبعة الأولى، جدة، ١٤١٥هـ.
- سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب، تأليف: مصطفى محمد البرناوي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- السيرة النبوية: لابن هشام، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٧٥هـ/ ١٩٤٢م.
- سيرة النبي العربي، تأليف: أحمد تاجي، الطبعة الأولى، مصر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- صفة الصفوة، تأليف: الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- قادة النبي ﷺ، تأليف: محمود شيت خطاب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- مناقب سيد الشهداء، تأليف: جعفر البرزنجي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٥هـ.

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تأليف: نور الدين علي بن أحمد السمهودي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الفهرس